مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

حالة اشتباه

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى .
يصارع للحفاظ على حياته .
والحفاظ على سلامة عقله .

7

Looloo
www.dvd4arab.com

مقـــدمة

من منا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليه بحرية فينصت له باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ ليشاركه همومه ومشكلاته ؟ من منا لم يحتج إلى صديق مخلص يسدى إليه النصيحة ؟ من منا لم يحتج إلى طبيب نفسى ؟

أعرفكم بنفسى ... د. (ياسين العوضى) .. استشارى الطب النفسى وعضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية .

ستلتقون معى فى كل عدد مع حالة نفسية كنت أعالجها وكانت لى جلسات معها .. ستعتادون على هذه الجلسات العلاجية .. وربما تدمنونها .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأنى أتحدث عن حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم هذه الحالات يبدءون حديثهم بجملة « أنا حالة خاصة جداً يا دكتور » وكأنهم جاءوا ليدهشونى فقط .. وليس أملاً فى الشفاء .

سنتعرف بإذن الله من خلال هذه السلسلة على الأمراض النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش فى طرق العلاج .

www.dvd4arab.com

سنتحدث عن الهلاوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف؟ هل ترى هذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الذكية ؟ ... هل تجلس بجوارى الآن .

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هو (أوديب) ؟ هل سمعت عن (إلكترا) ؟

سنسألك عن الفوبيا (Phobia) .. هل قرأت عن البارانويا (Paranoia) ؟

هل تعانى من الوسواس القهرى ؟

هل تتحدث أثناء نومك ؟ هل تسير أثناء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنتأمل الحيل الدفاعية .. لماذا نمارسها بكثرة ؟ هل هى صحية ؟

وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

سنتساءل فى حيرة : من أنت ؟ هل (أنت) كما ترى نفسك؟

أم (أنت) كما تريد أن تكون ؟ أم (أنت) كما يراك الآخرون ؟ أم (أنت) شخص آخر ؟

ستكتشف أنك لست وحيدًا .. هناك (الأنا) و(الهو) و(الأنا الأعلى) .

ستعرف كيف تتعامل مع الآخرين .. كيف تفهم الآخرين .. وقبل كل ذلك .. سنساعدك لكى تفهم نفسك .

أيكفى ما قلته كمقدمة ؟ فلنبدأ القراءة إذن .. ولكن مهلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ، لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته .. كأى طبيب آخر ..

و .. كأى صاحب مهنة أخرى .

د. ياسين العوضى

Looloo
www.dvd4arab.com

1 ـ جريمة قتل ..

نظرت هنا وهناك ..

بحثت عن مكان نظيف أجلس عليه .. وأقصد بـ (نظيف) أن يكون خالٍ من أى حشرات زاحفة أو طائرة .. فالنظافة مصطلح نسبى كما تعلمون ..

بحثت عن أى قطعة قماش أو أى ورقة جرائد لأجلس عليها .. لـم أجـد .. فجلست على الأرض الباردة وأسندت ظهرى على الحائط ..

كانت هناك كنبة خشبية .. صالحة لخمسة أفراد يجلس فوقها ثمانية .. لا أعتقد أنها ستتحمل فردً تاسعًا .. ولا أعتقد أنى أود الجلوس عليها مع هؤلاء الرجال .

كان عـدد مـن يشاركوننى هذه الغرفة الكئيبة يقترب مـن العشرين .. منهم ثمانية يجلسون على الكنبة .. ومنهـم الجالـس على الأرض مثلى .. ومنهـم الواقف .. ومنهـم ما هـو بين هذا وذاك .

تأملت وجوههم على ضوء القمر المتسلل من النافذة الصغيرة المدعمة بقضبان حديدية .

هناك مصباح يتدلى من سقف الغرفة .. لكنه مطفأ ولا أعرف السبب .

فوجئت بأحدهم يجلس بجوارى .. تأملت ملامح وجهه على ضوء القمر .. فتمنيت أن يحدث خسـوف حتى لا أرى ملامحه مجددًا .

سألنى مادًا يده للمصافحة :

ـ اسم الكريم ؟

صافحت يده الخشنة القوية .. وشعرت أن عظام يدى ستتحطم أثناء المصافحة .. أجبته على الفور :

ـ (ياسين العوضى) .

ابتسم فظهرت أسنانه أو ما تبقى منها .. فمعظمها أصبح فى مكان آخر غير فمه أما الباقى فهو آيل للسقوط .. قال لى وهو يضع يده على صدره بكل فخر :

ـ محسوبك (شلاطة عطية) .

Looloo
www.dvd4arab.com

عادى .. اسم مناسب للشخص الذى يتحدث معى .. لم أتوقع أن يكون اسمه (هيثم) أو (لؤى) على أى حال .

سألنى وقد بدا لى أنه مستمتع بالجلوس معى والحوار :

ـ تهمتك ؟

شعرت أن أسنانه تنوى السقوط أثناء الحديث .. أجبته بكل صدق :

ـ جريمة قتل .

نظر لى خائفًا عندما شعر أننى أتحدث بصدق تام و انسحب بهدوء .. ثم أخرج سيجارًا من جيبه .. كانت معوجة فسواها بأصابعه ثم ألقاها فى فمه .. و سلط عينيه علىّ ليتابعنى بحذر .. أما أنا فلم يكن لدىّ أى ميول لمتابعته .. أو إجراء أى بحوث اجتماعية عليه .. لا يهمنى معرفة أى شىء عن حياته النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .. ولا يهمنى معرفة سبب تكوين شخصيته الإجرامية ولا أى شىء آخر عنه .. ولهذا لم أخبره أننى طبيب نفسى .

تحاشيت النظر له وعدت بذاكرتى لأسترجع كل الأحداث الماضية التى وصلت بى لهذه اللحظة البغيضة .

* * *

2 ـ رسالة من امرأة ..

(نادين) ..

حبيبة قلبى .. خطيبتى السابقة ..

لقد تعرضت المسكينة لمخاطر كثيرة بسببى .. لذا رأت حماتى أن أفضل حل هو فسخ الخطوبة .. بهذا تريح نفسها من القلق الدائم على حياة ابنتها .

ولقد منعتنى من رؤيتها أو التحدث معها .. بل هددتنى بأنها ستبلغ الشرطة لو حاولت .

وهكذا تعقدت الأمور ..

ففكرت فى اللجوء إلى حماى .. ذلك الرجل الطيب .. ورأيت أنه آخر أمل لى فى عودة المياه إلى مجاريها و الزواج من ابنته .

لذا قررت السفر للخارج ومقابلته .. لكى أقنعه بزواجى من ابنته وأننى سأكون حريصًا ـ من الآن فصاعدًا ـ على حياة ابنته وتجنيبها أى مخاطر .

Looloo
www.dvd4arab.com

وبعد رحلة بحث طويلة عنه فى الدولة التى يعمل بها .. اكتشفت أنه مات .

لكن حماتى كانت تتحدث دائمًا عن رسائله واتصالاته وكأنه لا يـزال حيًا يرزق لذا خمنت أنها تعـرف الحقيقة وخبأتها عنا جميعا .

(نادين) لا تعلم أن أباها متوفى ولن أستطيع إخبارها بذلك .. ولا أريد .

فى النهاية .. عدت إلى مصر حاملاً أطنانًا من خيبة الأمل واليأس .. لقد فقدت آخر أمل فى الزواج من حبيبة قلبى ..

(نادين) .

* * *

دخلت عيادة جارتى الطبيبة النفسية د.(ريهام بهجت) قبل دخول شقتى .. فعيادتها فى الشقة المقابلة لشقتى .

قالت لى وعلى وجهها ابتسامة سعادة :

ـ حمدًا لله على السلامة يا دكتور .

ابتسمت لها وقلت :

ـ الله يسلمك .

سألتنى باهتمام شديد :

ـ هـل قابلت حماك ؟ مـاذا قلت لـه ؟ مـاذا قال لك ؟ مـا الذى حدث ؟ أخبرنى .

أجبتها بحسرة :

ـ للأسف لم أستطع مقابلته .

لمحت السعادة تظهر على وجهها لمدة ثوانٍ بسيطة .. ثـم رأيتها تحاول إخفاءها بسرعة لترسم ملامح الحزن بـدلاً منها .. هل ما رأيته صحيح أم إننى أتخيل هذا ؟!

قالت د.(ريهام) بحزن .. لا أعرف إن كان حقيقيًا أم زائفًا :

ـ لماذا ؟ لماذا لم تستطع مقابلته ؟

قلت وأنا أتأمـل ملامـح وجهها جيدًا لأعـرف رد فعلها عند سماع جملتى :

ـ لقد مات .

قالت بضيق :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ البقاء لله .. وما العمل الآن ؟ ما الذى ستفعله ؟

لم أرد .. ربما لأنى لا أعرف الإجابة .

ما الذى يمكننى عمله الآن ؟ لقد صارت حماتى ـ السابقة إن أردنا الدقة ـ هى المسئولة الوحيدة عن مصير ابنتها .. هى الوحيدة التى يمكنها إصدار قرارات تتعلق بحياتها و مستقبلها .

وهى تكرهنى بشدة ولا أستطيع إيجاد شخص يمكنه إقناعها بتغيير مشاعرها تجاهى .. حماى ـ رحمه الله ـ هو الوحيد الذى كان بإمكانه ذلك .

هى تكرهنى بشدة لأسباب عديدة .. منها تعريض ابنتها لمخاطر شتى بسببى .. وآخر هذه الأسباب هو اعتقادها بأننى المسئول عن موت ابن أخيها (أسامة) .(*)

سألت د.(ريهام) عن (نادين) .. فقد طلبت من الأولى قبل سفرى أن تسلم الأخيرة رسالة منى إذا جاءت لعيادتها وسألت عنى .. أجابتنى قائلة :

ـ لم تأت هنا .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع العدد الخامس من السلسلة .

فرأت ملامح الحزن على وجهى فقالت لى :

ـ ولكنها اتصلت .

لم أصدق ما قالته .. قلت مندهشًا :

ـ ماذا ؟!

ـ نعم .. وأخبرتها بأمر الرسالة فطلبت منى أن أقرأها لها .

ـ وقرأتها لها ؟

ـ نعم .

ـ وماذا قالت ؟

ـ قالت أنها سعيدة جدًا بقيامك بهذه الرحلة و تنتظر عودتك بفارغ الصبر .. وقالت أيضًا أنها لا يمكن أن تتزوج من أحد غيرك .

يا لها من أخبار جميلة ! كنت سعيدًا جدًا بما قالته د.(ريهام) .. لأننى كنت قلقًا جدًا بسبب الأحلام التى رأيتها ..

فلقد حلمت أثناء رحلتى بأحلام كثيرة جدًا .. منها حلم تقطيع الرسالة بدلاً من تسليمها لـ (نادين) متخيلاً أن د.(ريهام) تحبنى

www.dvd4arab.com

وتريد إبعاد (نادين) من حياتى .. وحلمت أيضًا أنها أخبرت (نادين) أنى تزوجت و زوجتى اسمها د.(سالى راغب) .. ما هذا الاسم ؟! ولماذا اخترته فى الحلم ؟! .. الله أعلم .

ثم حلمت أنها خططت مع حماتى لصنع دليل مقنع على زواجى المزيف .. استخدموا الصورة التى تجمعنى بوالد د.(ريهام) الطبيب النفسى الشهير .

وضعوا صورة امرأة جميلة بدلاً من صورة د.(بهجت) .. وغيّروا قاعة المؤتمرات فى خلفية الصورة إلى مكان رومانسى .. وحلمت أيضًا أن (نادين) رأت الصورة و صدقتها و لهذا قررت الزواج بسرعة لتنتقم منى .

كانت كوابيس شنيعة .. طاردتنى طوال الرحلة .. وكنت أتمنى ألا تتحقق .. لذا طرت من السعادة عندما علمت أن د.(ريهام) أخبرت (نادين) بأمر الرسالة و قرأتها لها .. ها هو أول حلم لم يتحقق لذا لن تتحقق بقية الأحلام .

قلت لها بسعادة :

ـ شكرًا .. شكرًا جزيلاً .

أجابت بابتسامة هادئة :

ـ على ماذا يا دكتور ؟ أنا لم أفعل شيئًا .. فقط أبلغتها برسالتك .

ضحكت قائلاً :

ـ أنت لا تعلمين ما الذى حلمت به .

سألتنى متعجبة :

ـ وما الذى حلمت به ؟

ـ لقد حلمت أنك ...

بترت جملتى .. شعرت أنه ليس من اللائق أن أخبرها بالحلم .. لكنها صممت على المعرفة .

ـ أرجوك أخبرنى .. بماذا حلمت يا دكتور ؟

بعد إلحاح شديد .. قلت مستسلمًا :

ـ حلمت أنك .. تحبيننى .

توقعت غضبها لكنى فوجئت بها تقول بتلقائية :

ـ هذا صحيح .

نظرت لها مندهشًا .. فقالت بارتباك :

ـ أ .. أقصد .. أننى لا أكرهك .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا .. أنا أقصد أنك تحبيننى .. بمعنى أنك ..

ثم توقفت .. لأنى شعرت أنها فهمت المعنى .. لذا أكملت :

ـ وأنك فكرت فى إبعاد (نادين) عنى بحيلة ذكية مستخدمة الصورة التى تجمعنى بوالدك .. وضعت صورة امرأة أخرى معى فى الصورة .

ضحكت قائلة :

ـ يا لخيالك الجامح !

ثم تابعت قائلة :

ـ ولكن .. سأفترض .. لـو .. أقـول (لو) .. مجرد افتراض .. لـو أننى أحبك حقًا .. فالمفـروض أن أحـب الخير لك .. وأتمنى لك السعادة حتى لو كانت مع واحدة غيرى .. طالما أنك تحبها أكثر منى .

قلت لها مبتسمًا :

ـ رأى جميل .

أطرقت برأسها أرضًا وهى تقول :

ـ أنا أقول (لو) .. مجرد افتراض .

ضحكت قائلاً :

ـ وأنا أقول (رأى جميل) .. مجرد افتراض .

ثم سألتها :

ـ ألم تخبرك متى ستتصل مرة أخرى ؟

ـ من ؟

ـ (نادين) .

ـ آه .. (نادين) .. لا .. لم تخبرنى .

فكرت فى العودة لشقتى ولكنى تذكرت شيئًا فقلت :

ـ هل سأل عنى أحد فى غيابى ؟

قالت محاولة التذكر :

ـ كنت أسمع الهاتف فى شقتك يرن كثيرًا .. لكنى لم أكن أعلم طبعًا من المتصل .. وهناك من طرق باب شقتك ورحل دون أن أعرف اسمه .

ـ .....

ـ أما الذين سألونى عنك كانت واحدة فقط

Looloo
www.dvd4arab.com

قلت متعجبًا :

ـ واحدة ! من ؟ ما اسمها ؟ ألم تخبرك به ؟

قالت محاولة التذكر :

ـ اسمها ! اسمها ! .. ثوانى .. سأتذكره .

ثم تذكرت .. فقالت :

ـ آه .. كان اسمها د.(سالى راغب) .

رأت ملامح الدهشة على وجهى فسألتنى :

ـ ما بك يا د.(ياسين) ؟

ـ لا شىء .

ـ هل تعرفها ؟

ـ لا .

ـ حسنًا .. ما هو سبب اندهاشك ؟

أجبتها ببساطة :

ـ لأننى لا أعرفها .

لم تفهم جملتى .. لم تفهم سر اندهاشى .. سألتها :

ـ هل أخبرتك بأى شىء ؟

ـ لا .

الأمر محير بشدة .. من هى د.(سالى راغب) هذه ؟ لقد حلمت بهذا الاسم .. كان مجرد اسم فى حلم .. اخترعه عقلى أثناء النوم ليكمل تفاصيل الحلم .

لكنه الآن يتحول من مجرد اسم خيالى إلى كيان مادى حقيقى يحمل هذا الاسم .. من هى هذه الطبيبة ؟ ولماذا حلمت بها ؟!

ثم حاولت تذكر شكلها فى الصورة المزيفة .. لم أستطع .. كانت الصورة ضبابية .

قلت لها :

ـ صفى لى شكلها .

اكتشفت من إجابتها أنها لا تجيد وصف الشكل .. إنها مثلى .. أو أنها قد نسيت شكلها لذا لم تستطع الوصف بدقة .

ثم صاحت فجأة :

ـ لقد تذكرت شيئًا .

سألتها بلهفة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ما هو ؟

ـ عندما أخبرتها أنك بالخارج .. توقعت أن تنصرف على الفور .. ولكنى لمحتها تتجه لشقتك وتضع شيئًا أسفل الباب ودفعته بيدها للداخل .

اندفعت إلى شقتى لأعرف هذا الشىء .. وكانت د.(ريهام) خلفى وقد قتلها الفضول مثلى .. لولا رنين جرس الهاتف فى عيادتها جعلها تعود إليها .. أما أنا فقد فتحت باب الشقة وأنا أفكر فى احتمال مخيف لهذا الشىء .. هل من الممكن أن تكون الصورة المزيفة التى حلمت بها ؟

هل سأجد صورتى مع هذه .لمرأة ؟

أمام قدمى مباشرة وجدت هذا الشىء الذى وضعته د.(سالى راغب) لى .. كانت ورقة بيضاء كتبت عليها جملة واحدة بخط أنثوى رقيق ..

(أحبك يا دكتور)

* * *

3 ـ العودة ..

من هى د.(سالى راغب) ؟ من هى هذه الطبيبة الغامضة ؟!

ولماذا حلمت بها ؟ هل أعرفها ؟ هل رأيتها من قبل ونسيت اسمها ؟

وما هذه الرسالة القصيرة ؟!

(أحبك يا دكتور) !

من هى هذه المرأة التى تحبنى وأنا لا أعرفها ؟!

أمر محير !!

ولكنى متأكد أنها ستأتى ثانية وسأراها وسأعرف منها كل شىء .. وقتها سيزول كل هذا الغموض .

* * *

عدت إلى عيادتى الحبيبة ..

فتحت بابها الذى لم يُفتح منذ سفرى

Looloo
www.dvd4arab.com

كنت أفتقدها جدًا .. وددت أن أحتضنها .. لكن المشكلة أننى - حتى الآن - لا أعرف كيفية احتضان عيادة .

كنت أشتاق لجلوسى بها وأشتاق لسماع مشاكل المرضى ومحاولة حلها .. أشتاق لحياتى السابقة التى تركتها خلال سفرى .

استدعيت (وائل) الممرض هاتفيًا .. وعند وصوله قال بسعادة :

- حمدًا لله على السلامة يا دكتور .

- الله يسلمك .. هل سأل أحد عنى أثناء غيابى ؟

- لا أعلم .. فلقد أغلقت العيادة كما طلبت منى .. ووضعت إعلان على باب العيادة أخبر فيه المرضى بمسألة سفرك .. وكتبت رقم هاتف العيادة فى نهاية الإعلان حتى يتمكنوا من الاتصال ومعرفة موعد وصولك .

- جميل .

طلبت منه استدعاء السيدة التى تقوم بتنظيف العيادة .. فنفذ على الفور .. ثم بعد قليل سألنى :

- هل نتصل بالمرضى ؟

أجبته على الفور :

- لا طبعًا .

ثم أشرت إلى مكتبه وقلت :

- فقط اجلس هنا على مقعدك .. وسوف يأتون أو يتصلون .. وقتها سيعرف الجميع أنى وصلت .

- حسنًا .

ثم تركت العيادة الخالية من المرضى وذهبت إلى المستشفى .

* * *

خرجت من المستشفى متجهًا إلى شقتى الحبيبة طلبًا للراحة بعد عناء يوم طويل .

وبعدما نلت كفايتى من الراحة قررت العودة إلى عيادتى .

العيادة ستكون ممتلئة الآن .. ربما لا أجد فيها موضع لقدم .. أتخيل المرضى وهم يريدون الفتك بـ (وائل) بسبب سفر الطبيب فى الأيام الماضية وتأخره عليهم اليوم .

Looloo
www.dvd4arab.com

كم سيكون عددهم ؟

أعتقد أن العدد سيكون كبيرًا .. كبيرًا جدًا .. لماذا ؟ قبل أن تتهمونى بالغرور أو الزيادة المفرطة فى الثقة بالنفس .. سأخبركم بالسبب .

العدد سيكون كبيرًا لأن جميع الجلسات تم تأجيلها لحين عودتى .. لذا أتوقع حضور جميع المرضى من أجل الاتفاق على مواعيد جديدة للجلسات .

وهكذا ستكون العيادة مزدحمة ، ولن أستطيع العبور لغرفتى من كثرة المرضى .

لن أتصل بالعيادة لأطمئن على الحال هناك .. لابد أن أرى المرضى بنفسى .. إنى أفتقدهم بشدة .

طبعًا رأيت مرضى كثيرين اليوم فى المستشفى .. ولكنى أفتقد مرضى العيادة .. فمرضى العيادة يختلفون بالتأكيد عن مرضى المستشفى .

مرضى العيادة جاءوا خصيصًا من أجلى .. دفعوا ثمن الجلسات لأنهم يثقون فى .. أو سمعوا عنى كلامًا طيبًا .. تحملوا مشقة

انتظار أدوارهم من أجلى .. هؤلاء يثبتون لى نجاحى .. هؤلاء هم سبب شهرتى .

أما فى المستشفى .. فأنا مجرد طبيب آخر وربما لا يحفظ المرضى هناك اسمى .

اقتربت من باب العيادة .. ما هذا ؟! أنا لا أسمع أى ضوضاء .

لم أعتد أن يكون المرضى بهذا الصمت الرهيب .. والمتوقع أن تكون هناك ضوضاء عالية فى هذا اليوم بالذات .

وقفت أمام باب العيادة مترددًا ..

صمت تام !

لا يوجد مرضى !

هل هذه عيادتى ؟!

عدت لأتأكد من اللافتة المعلقة بالخارج .. فربما أكون أخطأت الدور .

ولكنها عيادتى .. ها هى اللافتة .. ها هو اسمى عليها .. د.(ياسين العوضى) .

نظرت إلى الداخل .. ها هو (وائل)

Looloo
www.dvd4arab.com

كان نائمًا على المكتب .. اتجهت إليه و أيقظته .. فقال لى بخمول :

ـ دعينى أكمل نومى يا (فوزية) .

تمالكت نفسى و قلت بهدوء :

ـ ولكنى لست (فوزية) .

قال وهو لا يزال فى عالم آخر :

ـ من أنتِ إذن ؟

أجبته ساخرًا :

ـ أنا (محاسن) .

نهض بتكاسل .. قال و هو يتثاءب :

ـ (محاسن) من ؟!

فتح عينيه فرآنى .. فنفض الكسل عنه ووقف بسرعة وقال :

ـ د.(ياسين) !

أجبته بغضب :

ـ نعم .. د.(ياسين) .. وهذه عيادة وليست بيتكم .

وضع يده على فمه ليمنع تثاؤبًا آخر وقال :

ـ آسف جدًا يا دكتور .

سألته مندهشًا :

ـ أين المرضى ؟! متى انصرفوا ؟ ولماذا تركتهم ينصرفون ؟ ولماذا ... ؟!

قاطعنى قائلاً :

ـ ولكن يا دكتور .. لم ينصرف أحد .

ـ ما هذا ؟! أين المرضى ؟! .. أنا لا أرى أحدًا .. إياك أن تقول أنك تركتهم يدخلون غرفتى .

ـ لا يا دكتور .

سألته مندهشًا :

ـ فى المطبخ ؟

ـ لا .

سألته باندهاش أكبر :

ـ فى الحمام ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا .

وقبل أن أسأله سؤال آخر قال ليريحنى من كثرة الأسئلة :

ـ أنا أقول (لم ينصرف أحد) لأنه لم يأت أحد .

ـ ماذا ؟!

* * *

لا داعى للقلق .

المرضى سيأتون .. وبكثرة .. ما يحدث أمر طبيعى جداً .

لقد غبت عن العيادة لفترة .. والمرضى لم يعلموا بعودتى بعد .. غدًا سيعلمون وستمتلئ العيادة عن آخرها ولن أجد وقتًا للراحة .

قال (وائل) بحماس :

ـ هل تحب أن نتصل بالمرضى ونبلغهم بعودتك ؟

ابتسمت بثقة وأجبت قائلاً :

ـ لا تشغل بالك يا (وائل) .. غدًا سيأتون ويسألونك وسيعرفون أنى عدت .

ثم وضعت يدىّ على كتفه وقلت :

ـ اطمئن .

لقد تعودت على هذا الوضع .. فلقد سافرت كثيرًا من قبل .. وبعد كل رحلة كنت أجد عددًا قليلاً من المرضى فى العيادة .. فقط الذين علموا بخبر عودتى من السفر .. بعد ذلك يعود العدد إلى سابق عهده وأجد جميع المرضى الذين تركتهم قبل سفرى .

فمن الصعب على الفرد أن يغيّر طبيبه النفسى الذى اعتاد عليه .. إنها مسألة ثقة ومن الصعب أن تنقل ثقتك من طبيب نفسى إلى طبيب نفسى آخر .

إن طبيبك النفسى هو الشخص الذى أعطيته ثقتك وائتمنته على أسرارك .. فتحت له قلبك وأخرجت له ما فى عقلك .. وتنتظر أن تسمع منه كلامًا يطمئنك .. يريحك .. يرشدك .. هو ينصحك لكى تعيش حياتك بصورة طبيعية وتنعم بالراحة النفسية .

إن الطبيب النفسى هو صديقك ولا يمكننا أن نغير أصدقاءنا بسهولة .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

« هل اتصلت (نادين) بك ؟ »

سألتنى د.(ريهام) هذا السؤال قبل دخول شقتى فاستدرت لها وأجبتها :

ـ لا .. هل هناك أى أخبار جديدة ؟

نظرت لى جيدًا لترى رد فعلى وأنا أسمع جملتها التالية :

ـ نعم .. هناك أخبار جديدة .

لـم أهتم بنظراتها وتأملاتها .. ما يهمنى هو معرفة الأخبار الجديدة .. سألتها بلهفة شديدة :

ـ و ما هى ؟

ـ لقد اتصلت .

* * *

4 ـ لم يأت أحد ..

قلت بسعادة كبيرة لجارتى د.(ريهام) :

ـ حقًا ؟!

ـ نعم .

ـ وماذا قالت ؟ وماذا أخبرتها ؟ وهل ستتصل مرة أخرى ؟

قالت لى ضاحكة :

ـ مهلاً يا دكتور .. سؤال بسؤال .. لا أستطيع الإجابة عن كل هذه الأسئلة مرة واحدة .

ـ أجيبينى بالله عليك .

ـ يبدو أنك تحبها جدًا !

ـ ..... !

ـ حسنًا .. لقد سألتنى عنك .. فأخبرتها أنك وصلت بالسلامة ففرحت جدًا .. ثم قالت لى أنها ستحاول الاتصال بك فى العيادة .

Looloo
www.dvd4arab.com

قلت بحزن شديد :

ـ للأسف .. لم تتصل .

ـ ربما لـم تكن موجودًا وقت اتصالها .. وربما لم تستطع الاتصال بك بسبب والدتها .. فمن حديثها عرفت أنها تراقبها جيدًا .

ـ سوف أتصل بـ (وائل) لأعرف إن كانت قد اتصلت أم لا .

ثم شكرتها على هذه الأخبار الجميلة واتجهت لشقتى فقالت :

ـ لكن ..

عدت إليها وسألتها :

ـ لكن ماذا ؟

قالت متعجبة :

ـ أنت لم تمكث فى العيادة كثيرًا !

ـ كيف ؟!

قالت بذكاء :

ـ لقد خرجت من شقتك متجهًا إلى العيادة منذ قليل .. وها أنت

قد عدت .. وبحساب الزمن والمسافة .. أعتقد أنك لم تجلس فى عيادتك أو لم تذهب إليها أصلاً .

اندهشت من تعليقها .. قلت مبتسمًا :

ـ هل تراقبيننى ؟!

ـ لا .. و لكن ـ كما تعلم ـ عيادتى خالية تقريبًا .. لم يأت سوى عدد قليل منذ افتتاحها لذا أجلس معظم الوقت هنا .. فى الصالة .. و منها يمكننى رؤية باب شقتك .

يبدو أننى قد رُزقت بجارة شديدة الملاحظة .. وجدت لنفسها هواية مسلية .. ألا وهى (مراقبة شقة جارها الطبيب النفسى) .. سألتنى بفضول :

ـ هل كنت فى العيادة ؟

ـ نعم .

أبدت دهشتها قائلة :

ـ كيف ؟! يبدو أنك خرجت منها بسرعة .

قلت محاولاً إراحة عقلها من التفكير

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كنت أطمئن على المرضى ثم حددت لهم مواعيد جديدة للجلسات القادمة .

أومأت برأسها متفهمة .. ولم يخطر ببالها أن هذا لم يحدث و الدليل أنها قالت :

ـ أعتقد أنك وجدتها مزدحمة .. كما تركتها آخر مرة .

هززت رأسى و اكتفيت بالصمت .. ودخلت شقتى .

* * *

« لم يأت أحد »

صدمنى (وائل) بهذه الجملة الثقيلة .. فسألته :

ـ متى فتحت العيادة يا (وائل) ؟

ـ فى الموعد المعتاد يا دكتور .. لم أتأخر دقيقة .

نظرت فى ساعتى .. ثم تأملت العيادة الخالية .. شعرت بالإحباط والضيق الشديد .. لا أتحمل منظرها هكذا .. قلت له :

ـ سأغيب لساعة أو ساعتين أو أكثر .. وسأعود .. إياك أن تخرج .. إياك .. لو احتجت أى شىء اطلبه بالهاتف .

قال (وائل) منزعجًا :

ـ وماذا عن ساعات الراحة ؟

قلت بحزم :

ـ لا توجد ساعات راحة .. هذه الأيام .

ـ لكن .....

ـ فقط هذه الأيام .. و عندما يعلم المرضى بأمر عودتى وتزدحم العيادة من جديد سوف نعود لجدولنا القديم وساعات العمل المعتادة .

قال (وائل) مستسلمًا :

ـ كما تريد يا دكتور .

ثم سألنى بحماس :

ـ ما رأيك .. نتصل بالمرضى ونخبرهم أنك عدت ؟

أجبت بحزم :

ـ لا .. لا .. لا .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كيف حال العيادة يا د.(ياسين) ؟

ـ عال العال يا د.(ريهام).

ـ هل اتصلت (نادين) ؟

ـ ليس بعد .

* * *

« لم يأت أحد »

قالها (وائل) ليصدمنى مجددًا فقلت له محاولاً إخفاء إحباطى :

ـ طوال اليوم ؟!

ـ نعم يا دكتور .

ـ وماذا عن الهاتف .. ؟ ألم يتصل أحد ليسأل عن ... ؟

قاطعنى قائلاً :

ـ لا يا دكتور .

قلت له بغضب :

ـ لابد أنك نمت .. أو خرجت .. أو أغلقت العيادة لفترة .

ـ لا والله يا دكتور .. وأنت تعلم ذلك .. لقد فاجئتنى عشرين

مرة اليوم وفى كل مرة كنت تجد العيادة مفتوحة وكنت تجدنى جالسًا يقظًا على هذا المقعد منتظرًا دخول أى مريض .

كنت أود أن أقول له : (لابد أنك أغلقتها فى الوقت الذى لم أفاجئك فيه) و لكنى للأسف لست مقتنعًا بهذه الجملة .. لذا اكتفيت بقول :

ـ حسنًا .. يمكنك العودة لمنزلك الآن .. لقد أرهقت نفسك اليوم .

ـ شكرًا يا دكتور .

ـ الشكر لله .

ـ كنت أفكر فى الاتصال بالمرضى و ..

ـ لا يا (وائل) .. لا .

* * *

ـ كيف حال العيادة يا د.(ياسين) ؟

ـ بخير يا د.(ريهام).

ـ هل اتصلت (نادين) ؟

ـ ليس بعد .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

« لم يأت أحد »

هذه الجملة سمعتها مرارًا من (وائل) خلال الفترة الأخيرة .. قلت :

ـ والهاتف ؟

ـ لم يتصل أحد .

رفعت السماعة ووضعتها على أذنى وأنا أقول :

ـ ربما كان معطلاً .

ـ لا يا دكتور .. وأنت تعلم ذلك .. فلقد اتصلت من شقتك واختبرته .

قلت بضيق شديد :

ـ هذا هو اليوم الثالث منذ عودتى !

ـ أعلم يا دكتور .. المسألة أن المرضى لم يعلموا بعودتك بعد .

قلت بغيظ :

ـ (وائل) .. ما الذى أخبرت به المرضى قبل سفرى ؟ هل أخبرتهم أننى سافرت أم مُت ؟

ـ يا دكتور .. لقد أخبرتهم أنك سافرت .

ـ هل أنت متأكد يا (وائل) ؟!

ـ نعم .. لقد أخبرتهم أنك سافرت .. وقلت أنها رحلة قصيرة وستعود بسرعة إلى عيادتك حتى أضمن مجيئهم باستمرار للعيادة للسؤال عنك وأنهم لن يذهبوا إلى أى طبيب آخر .

سألت نفسى بصوت عالٍ :

ـ هل كان إغلاق العيادة خطأ كبيرًا ؟!

أجابنى (وائل) معتقدًا أنى أسأله :

ـ لا يا دكتور .. فى المرة التى تركناها مفتوحة أثناء سفرك تعبت كثيرًا من الإجابة على أسئلة المرضى وأقاربهم عنك وعن موعد وصولك .. وأرهقونى بسماع أحاديثهم التى لا تنتهى .

ثم لاحظ حالتى النفسية السيئة فقال بهدوء :

ـ هل تحب أن أتصل بهم ؟

ـ لا .

كنت أرفض الاتصال بالمرضى ؛ لأن العادى أن يتصل المريض بالطبيب وليس الطبيب بالمريض .. والمفترض أن يسأل المريض عن موعد وصول طبيبه .. وليس من اللائق أن يتصل الطبيب

Looloo
www.dvd4arab.com

ويخبر مرضاه بعودته .. خاصةً لو كان طبيبًا نفسيًا .. فربما يريد المريض ألا يعلم أحد من أسرته بأمر ذهابه إلى عيادة طبيب نفسى .

* * *

كنت جالسًا فى شقتى .. أتابع فيلمًا أجنبيًا على التلفاز وقمت بكتم الصوت واكتفيت بقراءة الترجمة لمتابعة الأحداث .. لم أكن أريد أن تسمع جارتى الفضولية أى صوت فتشعر بوجودى بالشقة .. لأنها إذا شعرت سوف تتساءل لماذا أترك عيادتى .. وستعرف حينها كل شىء .

وأنا لا أريد هذا .

لذا خرجت أمامها من شقتى متجهًا إلى العيادة .. ثم عدت فى فترة راحتها .. حتى لا ترانى .

إن خلو العيادة من المرضى صنع لى وقت فراغ كبيرًا .. كيف أقضيه ؟

لن أجلس فى العيادة منتظرًا المرضى .. منظر العيادة الخالية يسبب لى الاكتئاب .. وأنا لدىَّ ما يكفى منه .. بعد فراق حبيبتى .

لقد اعتدت على رؤية العيادة ممتلئة ولا أريد رؤيتها غير ذلك .

فكرت فى الكازينو الذى اعتدت مقابلة (نادين) فيه .. ذهبت إلى هناك وجلست أسترجع ذكرياتى معها .. أحاديثنا اللذيذة .. كل منضدة فيه تحمل ذكريات جميلة لنا .

لكن ..

جلب الكازينو لى إحساس الوحدة .. أنظر إلى المقعد الذى أمامى وأتخيل (نادين) تجلس عليه .. لكن التخيل يذهب سريعًا وأعود لرؤية المقعد خاليًا .

الكازينو يذكرنى بأوقاتنا الجميلة وفى نفس الوقت يذكرنى بضياعها .

شعرت أن جلوسى فى الكازينو سيسبب لى اكتئابًا أيضًا .. يبدو أن الاكتئاب صار شبحًا يطاردنى فى كل مكان وزمان .

لذا قررت المكوث فى شقتى ..

وانتظرت خروج د.(ريهام) من العمارة بعد إغلاقها عيادتها وقت الراحة .. وتسللت إلى شقتى الحبيبة .

وهاأنذا .. أجلس وحيدًا أتابع الفيلم وأتساءل : لماذا قام البطل بهذه الحيلة الدنيئة ؟ هل ستعرف البطلة حقيقة مشاعره

Looloo
www.dvd4arab.com

فى النهاية ؟ هل سيخدعها البطل مجددًا ؟ .. كيف سينتهى هذا الفيلم ؟ .. و كيف أعود إلى (نادين) ؟ .. و أين اختفى المرضى ؟ .. هل أتصل بالعيادة لأطمئن ؟

لقد مرت خمس دقائق كاملة دون أن أتصل بالعيادة .. لذا سأتصل .. فربما هناك أخبار جديدة .

وفجأة سمعت جرس الهاتف .

أخيرا!!!!!!!!!!!!

فيما مضى كنت أتضايق من صوت رنين الهاتف وأراه مزعجًا .. أما الآن فأنا سعيد بسماع صوته .. أشعر أنه سيمفونية رائعة .

جرس الهاتف يعنى أخبارًا جديدة .. هناك من يتصل بى الآن .. ربما يكون (وائل) الممرض .. ربما يريد إخبارى أن مريضًا جاء إلى العيادة .

ـ آلو .. (وائل) ؟

أعذب ضحكة سمعتها فى حياتى ثم أجمل صوت فى العالم و ..

ـ لا .. (نادين) .

* * *

5 ـ قلبى ..

اعتصرت السماعة بكل حب وأنا أقول بعد تنهيدة طويلة :

ـ يا!!!!!!!!!!اه .

قالت (نادين) بصوتها الذى يزداد عذوبة فى كل ثانية :

ـ (ياسين) .

لم أستطع الرد .. قلبى يخفق بقوة .. بسرعة رهيبة .. أسمع دقاته العالية .. لابد أن جيرانى يسمعونها .. لابد أنهم سيطرقون بابى ويسألوننى (ما هذه الضجة ؟!) سأجيبهم (إنها دقات قلبى العاشق) .

ـ نعم .

ـ ما بك ؟

ـ قلبى يخفق بقوة .. لو مُت الآن سأكون سعيدًا لأن صوتك هو آخر صوت أسمعه فى هذه الحياة .

أتانى صوتها الملائكى الجميل العذب وهى تقول :

www.dvd4arab.com

- لا تقل هذا .. بعد الشر عليك .

- كيف حالك يا حبيبتى ؟

- الحمد لله .

- افتقدتك جداً .

- وأنا افتقدك أكثر .

- لا .. أنا أكثر .

- لا .. أنا أكثر .

قلت لها ضاحكًا :

- هاتى المسطرة و لنقس .. ونعرف أينا أكثر .

وصلتنى ضحكتها الجميلة عبر الهاتف .. قلبى يخفق بعنف مجددًا .. قلبى لا يتحمل كل هذه السعادة المفاجئة بعد قرون من الاكتئاب .

- أخبرنى .. ماذا فعلت فى رحلتك ؟ هل قابلت أبى ؟

أخ ! ماذا أخبرها ؟ .. طبعًا لن أخبرها بوفاة أبيها .. لا أستطيع إخبارها هذا الخبر المحزن .. فلتعرفه من أحد غيرى .. أنا لا أريد أن يخبرها أحد به فهل أخبرها أنا ؟! بالطبع لا .

سألتنى مرة أخرى :

- هل قابلت أبى ؟

خشيت أن يتسلل الشك إليها بسبب تأخرى فى الإجابة لذا قلت :

- لا .. لم أستطع مقابلته .. لقد سافر لدولة أخرى فى رحلة عمل .

- ولماذا لم تفكر فى الاتصال به ؟

- فكرت فى ذلك .. لكن ..

- لكن ماذا ؟

- لقد رأيت أن الاتصال لن يكفى .. لابد أن أقابله بنفسى لأستطيع إقناعه .. ولكنهم فى العمل رفضوا إعطائى أى معلومات عن رحلته .. أو وسيلة للاتصال به .

لم أسمع صوتها .. سمعت صوت أنفاسها الدافئة فشعرت بحرارتها تصلنى عبر الهاتف .. قلت :

- (نادين) .. لا تقلقى .. سأفعل المستحيل لاستعادتك .. أنا أحبك و لن أحب غيرك .

قالت لى أجمل جملة يمكن أن أسمعها فى حياتى :

www.dvd4arab.com

ـ و أنا أحبك جداً يا (ياسين) .

قلبى اللعين ! أشعر أنى سأموت الآن .. قلبى لن يتحمل كل هذا الحب .. اهدأ يا قلب .. اهدأ .

(نادين) .. أميرتى .. الملاك البرىء .. خطيبتى السابقة .. حبيبة قلبى .. قادرة على قتلى بمنتهى السهولة .. وعبر الهاتف .. جملة من لسانها العذب يمكنها أن تقضى على قلبى المحب الضعيف أمامها .

نظرة حب دافئة من عينيها قادرة على تمزيق قلبى وإسالة دمه .. ضحكة من شفتيها الرقيقتين قادرة على إذابة قلبى و إذابتى شخصياً .

أميرتى تقتلنى مع سبق الإصرار والترصد .. وأنا أموت عشقًا فيها بكل سعادة .. أحب الموت على يديها .. على عينيها .. على صوتها .. أحب الموت فيها وبها ولها .

ـ (ياسين) .. أين أنت ؟

استعدت أنفاسى و قلت :

ـ شعرت أن روحى ستفارق جسدى .. (نادين) .. من فضلك توقفى عن قتلى بكلامك الجميل .

ضحكت ضحكة صافية دافئة .. احترق قلبى من لهيبها .. ثم قالت :

ـ أنا لم أقل شيئًا .. لقد قلت الحقيقة .. قلت (أنا أحبك جداً) .

قلبى ! قلبى ! .. اهدأ يا قلب .. قلت لها :

ـ أنت تفعلينها مجددًا .. أنت مصرة على قتلى إذن .. فأنت تعلمين أن قلبى الواهن الضعيف لن يتحمل هذه الجملة .

ضحكت قائلة :

ـ سلامة قلبك .

ثم فجأة قالت بصوت هامس سريع :

ـ مضطرة لإنهاء المكالمة الآن .. أشعر أن أمى استيقظت .. حاول الاتصال بأبى .. اقنعه بأمر زواجنا .. أنا لم أتحدث معه منذ زمن و لكن أمى تقول أنه موافق على قرارها .. و لكنى لا أصدقها .. وأخشى أن أتحدث معه فأكتشف أنه موافق بالفعل .

www.dvd4arab.com

حزنت لأنها لا تعرف الحقيقة .. وتعيش مع وهم وجود أبيها على قيد الحياة .. قالت :

ـ أمى استيقظت بالفعل .. سلام الآن .

ـ سلام .

وضعت السماعة وأنا لا أدرى ماذا أفعل .. أنا مستعد لفعل المستحيل من أجلها .. من أجل الزواج منها .. ولكن المشكلة أننى لا أعرف ما هو هذا المستحيل .

ما الذى يمكننى ـ أو لا يمكننى ـ فعله لاستعادتها ؟

* * *

« لم يأت أحد »

سمعت هذه الجملة للمرة السابعة و الخمسين بعد المائة الثانية .. قلت لـ (وائل) :

ـ هذا هو اليوم الخامس .

ـ أعلم يا دكتور .

ثم سألنى بملل :

ـ هل تحب أن أتصل بالمرضى ؟

ـ لا .

ـ و لكن يا دكتـ ...

ثم بتر جملته فجأة .. كان ينظر خلفى مباشرة و شيئًا ما جذب انتباهه وجعله يتوقف عن الحديث .. ثم سمعت صوت أنثوى هادئ اعتدت سماعه كثيرًا .. ولكنه غاب عنى منذ زمن .

التفتُ لأرى صاحبة الصوت و التى قالت مبتسمة :

ـ كيف حالك يا د.(ياسين) ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

6 ـ وجه من الماضى ..

كانت هى .. لم أصدق نفسى فى البداية .. اقتربت منها وقلت بترحاب :

ـ أهلاً .. كيف حالك ؟

ابتسمت قائلة :

ـ الحمد لله .. بخير .. كما ترى .

رحب بها (وائل) و قال بسعادة :

ـ نورت العيادة .

قالت مبتسمة :

ـ هل تتذكرنى ؟

ـ نعم .. أتذكرك جيدًا .. وحتى لو كنت نسيتك فزيارتك لنا اليوم بمثابة عيد .

يبدو أن (وائل) كان يستعد للتحدث عن حال العيادة السيئ وأنها أول زبونة تأتى بعد عودتى من السفر .. فقد قال :

ـ أتعلمين أنك أول زبونة تأتى إلى العيا....

قاطعته قائلاً :

ـ (وائل) يقصد أنك أول زبونة تأتى إلى العيادة ويكون اسمها (ماجدة) .

ـ لا يا دكتور .. أنا أقصد أنها ..

قلت له بصوت هامس :

ـ أنا أفهم قصدك جيدًا .. ومن الأفضل أن تصمت .

سألتنى وهى تنظر إلى المقاعد الخالية فى صالة العيادة :

ـ هل يمكننى الدخول الآن .. أم إنك تنتظر حالة ؟

ابتسمت قائلاً :

ـ لا .. يمكنك الدخول .

ودخلت على الفور بمجرد سماعها جملتى ..

إنها السيدة (ماجدة) .. سيدة الأحلام .. الفراشة السوداء .. التى لم تعد سوداء .. صارت فراشة بيضاء .. تركت ملابسها

www.dvd4arab.com

السوداء التى اشتهرت بها .. وأصبحت ترتدى ملابس بيضاء .. مثل ذلك الفستان الذى ترتديه الآن .

كانت مشكلتها الدائمة أنها تحلم وتعتقد أن أحلامها تتحقق وكانت بالفعل تتحقق .. ولكنها تتحقق بفعل فاعل .

آخر أخبارها أنها سقطت فى غيبوبة .. بعد حادث السيارة .(*)

ولقد تركت لى رسالة تخبرنى فيها بحلم موتها .. لقد حلمت أنها ستموت بعد سقوطها فى الغيبوبة .. وها هى خرجت من الغيبوبة وعادت لعالمنا .. لم تمت .

لم يتحقق حلمها الأخير .. حلم موتها .

* * *

سألتنى :

ـ هل كنت تعلم ؟

ـ لا .. لقد علمت فقط أنك سقطتِ فى غيبوبة عميقة .. ولم أسمع أى أخبار عنك بعدها .

(*) راجع العدد الرابع ، (حالة الفراشة السوداء) .

ـ ولماذا لم تسأل عنى ؟

لم أرد .. فسألتنى :

ـ هل قرأتها ؟

ـ ماذا ؟

ـ الورقة التى كتبت فيها حلم موتى .

ـ نعم .

ـ ولهذا لم تسأل عنى .. لأنك توقعت أن أموت أثناء الغيبوبة .. كما حلمت .

ـ .....

ـ هل يعنى هذا أنك اقتنعت أن أحلامى تتحقق ؟

ضحكت قائلاً :

ـ وهل تعتقدى أن حلم موتك قد تحقق ؟

قالت بعناد :

ـ تحقق جزء منه .. لقد صدمتنى سيارة ثم ..

ـ ربما وقفتِ أمام السيارة متعمدة لتحقق حلمك

Looloo

ـ أنا لم أفكر فى الانتحار يا دكتور .. وإذا كنت تعتقد أننى تعمدت ذلك فماذا ستقول عن الغيبوبة ؟!

قلت لها وقد شعرت أن تفكيرها لم يتغير :

ـ هل هذا النقاش الحاد يعنى أنك مازلت مصرة على رأيك وتدافعين عن أحلامك وعن حاستك الخارقة ؟

استرخت على الشيزلونج وقالت بهدوء شديد :

ـ لا .. لم أعد أهتم .. وليست كل أحلامى تتحقق .. والدليل أننى مازلت حية أرزق ولم يحدث لى ما حلمت به .

ـ جميل .. لقد اعتقدت للحظات أنك لم تتغيرى .

ـ لا .. لقد تغيرت .

أشرت إلى ملابسها البيضاء ثم سألتها ضاحكًا :

ـ وأين اللون الأسود ؟!

ضحكت ضحكة صافية وقالت :

ـ اللون الأسود ! يااه .. لا أعلم ما الذى كان يعجبنى فى هذا اللون الكئيب .. لقد كنت عجيبة حقًا فيما مضى .

قلت بسعادة :

ـ من الواضح فعلاً أنك تغيرت .

ـ نعم تغيرت .. فيما مضى كنت أعشق اللون الأسود جداً .. أما الآن فأكرهه جداً .. لقد تخلصت من جميع ملابسى السوداء .. لم أعد أريد ارتداء الأسود مرة أخرى .. حتى إننى أذهب إلى العزاء بملابس ملونة .. تخيل !

ضحكت قائلاً :

ـ يمكننى التخيل .

ثم سألتها باهتمام :

ـ وما الذى غيّرك ؟

شردت قليلاً ثم قالت :

ـ لا أعلم بالضبط .. و لكنى عندما خرجت من الغيبوبة شعرت أننى ولدت من جديد .. قررت أن أعيش حياتى .. أتمتع بها .. سأترك كل ما مضى خلفى .. لن أترك نفسى حبيسة لأحلامى .. وتذكرت ما قلته لى خلال الجلسات .. كلماتك .. رغم عدم اقتناعى

www.dvd4arab.com

بها وقتها ـ كانت هى الحافز لى لتغيير نظرتى للحياة .. لذا أعتقد أن إجابة سؤالك هى (أنت) .. أنت سبب هذا التغيير يا دكتور .

سعدت بجملتها الأخيرة .. لقد أعادت لى ثقتى بنفسى .. تلك الثقة التى أوشكت على فقدانها بسبب غياب المرضى عن العيادة .. قلت لها مبتسمًا :

ـ أعتقد أن الإجابة هى (الغيبوبة) .. الغيبوبة هى سبب التغيير .

ضحكت قائلة :

ـ لو أن الغيبوبة هى السبب فقد عرفنا طريقة علاج جديدة .. و لقد جاءتنى الغيبوبة بعد حادث السيارة .

استمرت فى الضحك و أكملت :

ـ ما رأيك .. اصدم كل مرضاك بسيارتك حتى يتغير حالهم إلى الأحسن ؟

لم أضحك أو ابتسم لدعابتها الثقيلة .. أما هى فأكملت ضاحكة :

ـ و لكنك لن تصدمهم طبعًا .

فكرت أن أبتسم هنا ولكنى لم أستطع .. لكنها أكملت بسخرية لاذعة :

ـ أنت تصدم خطيبتك فقط .

آه من تلك الفراشة .. مازالت تتذكر أنى صدمت خطيبتى (نادين) بسيارتى .. يبدو أن الغيبوبة لم تؤثر على ذاكرتها .. ولكنها لا تعلم أنها لم تعد خطيبتى .. لا تعلم بأمر فسخ الخطوبة .

سألتنى باهتمام :

ـ كيف حالها الآن ؟

أجبتها باقتضاب :

ـ بخير .

سألتنى بسخرية قاسية :

ـ هل صدمتها مؤخرًا ؟

أجبتها محاولاً كتمان غيظى :

ـ لا .

قالت محاولة تصنُّع الدهشة :

ـ غريبة ! هل نسيت ؟!

ـ ..... !

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ يجب أن تتذكر دائمًا أن تصدم خطيبتك بين الحين والآخر .

أظهرت لها عدم إعجابى بدعابتها السمجة .. ولكنها لم تهتم برد فعلى .. وسألتنى بسخرية :

ـ كم مرة صدمتها بسيارتك حتى الآن يا دكتور ؟

* * *

انتهت الجلسة .. لا يمكن اعتبارها جلسة علاج .. لقد كانت جلسة ودية .. لأن السيدة (ماجدة) لم تعد مريضة .

لقد انتهت حالة سيدة الأحلام إلى الأبد .. والدليل أننى عندما سألتها :

ـ هل تحلمين ؟

أجابتنى بهدوء :

ـ لم أعد أحلم .

بعد خروجها من عيادتى .. دخلت غرفتى وجلست خلف

مكتبى .. أفكر فى حال العيادة الخالية .. وأسئلة كثيرة تعصف بعقلى محاولة العثور على إجابة كافية شافية .

أين المرضى ؟ لماذا لا يأتون ؟ هل أخبرهم أحد أننى مت ؟!

* * *

ـ كيف حال العيادة يا د.(ياسين) ؟

ـ بأفضل حال يا د.(ريهام) .

ـ هل اتصلت (نادين) ؟

ـ نعم .

ـ حقًا ؟!

* * *

« لقد حَسدت يا دكتور »

قالها (وائل) فى اليوم السادس بعدما قال جملته الشهيرة (لم يأت أحد) .. ثم سألنى مجددًا :

ـ هل أتصل بالمرضى ؟

ـ لا .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كيف حال العيادة يا د.(ياسين) ؟

ـ كيف حال عيادتك أنتِ يا د.(ريهام) ؟

أجابت بضيق :

ـ الوضع سيئ .

ـ كيف ؟

ـ فى البداية كان هناك عدد بسيط من المرضى .. أما الآن فالحال تدهور تمامًا .. ففى الأيام السابقة لم يأت أحد .

كدت أقول لها (الحال من بعضه) لكنى فضلت الصمت .. و كتمت ضحكة ساخرة مريرة عندما سمعت (لم يأت أحد) منها .. فهذه الكلمات الثقيلة أسمعها كثيرًا جدًا هذه الأيام .. ثم فوجئت بها تقول بابتسامة إعجاب :

ـ أما عيادتك فبالتأكيد مزدحمة عن آخرها .

اكتفيت بالصمت .

لا تعليق .

* * *

« لم يأت أحد »

قالها (وائل) للمرة الرابعة والستون بعد المائة الثالثة بعد الألف الخامسة بعد المليون .. كان يقوم بتبخير العيادة عندما سألنى مجددًا :

ـ هل أتصل بالمرضى ؟

ـ لا .

ـ ولكننا فى اليوم الثامن .

قلت ودخان البخور يكاد يخنقنى :

ـ أعرف .

* * *

ـ لم يأت أحد .

ـ أصبحنا فى اليوم العاشر .

ـ هل أتصل بالمرضى ؟

ـ لا .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

فى اليوم الرابع عشر .. قال (وائل) :

ـ هل أتصل بالمرضى ؟

ـ .....

* * *

فى اليوم السادس عشر .. قلت :

ـ اتصل يا (وائل) .

* * *

7 ـ آلووووووووو ..

طلبت من (وائل) أن يتصل بالمرضى ويخبرهم بعودتى و لكن دون إحراج لأى مريض أو لى .. بمعنى أن يخبر المريض فقط وألا يخبر أحدًا غيره .. وألا يخبره أنى صاحب فكرة الاتصال به .

كثير من المرضى لا يحبون أن يعرف أحد حقيقة أنهم يذهبون إلى عيادة طبيب نفسى .. لست فى العصر الذهبى الذى يعتبر فيه الذهاب إلى عيادة طبيب نفسى موضة و رفاهية .. لذا حذرت (وائل) كثيرًا ونبهته لهذه النقطة ..

وتركت الباقى لذكائه .

* * *

ـ آلو .

ـ آلو .

ـ الأستاذ (وفيق وفقى) ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ من حضرتك ؟

ـ أنا (وائل) .

ـ (وائل) من ؟

ـ (وائل السيوى) .

ـ (وائل السيوى) من ؟

ـ هل تريد اسمى كاملاً ؟

ـ من أنت ؟ و لماذا تتصل ؟

ـ هل أنت الأستاذ (وفيق وفقى) ؟

ـ لا .. أنا (عمرو) أخوه .

ـ أهلاً يا أستاذ (عمرو) .. وأين الأستاذ (وفيق) ؟

ـ ليس هنا الآن .

ـ حسنًا .. سأتصل به فيما بعد .

ـ أخبرنى بالموضوع وسوف أبلغه به .

ـ لا .. شكرًا .

* * *

ـ آلو

ـ آلو

ـ هل الأستاذة (نجوى) موجودة ؟

ـ من أنت ؟

ـ أنا (وائل) .

ـ وماذا تريد يا سى (وائل) ؟

ـ أريد التحدث مع الأستاذة (نجوى) .. هل هى موجودة ؟

ـ (نااجـواه) .. يا (نااجـوااه) .. يا (نااااجـوااااه) .. هـل تعرفى أحـدًا اسمه (وائـل) .. آه .. هذا اسمه .. يقـول أن اسمه (وائل) .. لا .. حسنًا .. اذهبى أنت .. يا (وائل) .. يا (واااائل) .

ـ نعم .. نعم .

ـ الرقم خطأ .

ـ ماذا ؟!

ـ أقول لك (الرقم خطأ) .

ـ هل الأستاذة (نجوى) موجودة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نعم .. وهى لا تعرفك .

ـ دعنى أتحدث معها .

ـ أقول لك أنها لا تعرفك فكيف تريد التحدث معها ؟!

ـ قل لها أننى من طـرف الدكتـ ... أأ .. حسنا .. لا شىء .. معك حق .. الرقم خطأ .. آسف .

* * *

ـ هل أنت الأستاذ (وفيق وفقى) ؟

ـ نعم .. أنا هو .

ـ حسنًا .. أنا (وائـل) .. الممـرض فـى عيـادة د.(ياسين العوضى) .

ـ د.(ياسين العوضى) من ؟

ـ ماذا ؟ ألا تعرف د.(ياسين العوضى) ؟

ـ لا .. لم أسمع هذا الاسم من قبل .

ـ هل أنت الأستاذ (وفيق وفقى) ؟

ـ لا .. أنا (عمرو) أخوه .

ـ يا أستاذ (عمرو) .. طالما أنك (عمرو) وليس (وفيق) .. لماذا قلت أنك (وفيق) ؟

ـ لكى أعـرف سبب اتصالك المتكـرر .. مـن هـو د.(ياسين العوضى) هذا ؟!

* * *

ـ آلو .

ـ آلو .

ـ هل الآنسة (سمية) هنا ؟

ـ من أنت ؟ و كيف تعرف (سمية) ؟

ـ هل هى هنا ؟

ـ أخبرنى أولاً من أنت .

ـ هل أنتِ والدتها ؟

ـ انطق .. تكلم .. من أنت ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ دعينى أكلمها .

ـ أخبرنى أولاً مـن أنت .. انتظـر .. أنا عرفتك .. أنت الولـد (عمر) ابن (عطيات) جارتنا .. أنا أعرف صوتك .

ـ لا .

ـ تبقى (حمادة) ابن (مشيرة) !

ـ هل هى موجودة ؟

ـ لا .. ليست هنا .. وإياك أن تتصل هنا مرة أخرى .. واعلم أنى سأبلغ أمك بتصرفك هذا .

ـ أنا لست (حمادة) ابن (مشيرة) .

ـ من أنت اذن ؟

ـ أنا (وائل) يا حاجة .

ـ آه .. تبقى (وائل) ابن (شوقية) .

* * *

ـ آلو .

ـ آلو .

ـ الأستاذ (وفيق وفقى) ؟

ـ نعم .

ـ حضرتك الأستاذ (وفيق وفقى) ؟

ـ نعم .. أنا هو .. أى خدمة ؟

ـ يا (عمرو) كفى مزاحًا .. وابعث لأخيك لأتحدث معه .

ـ أنا لست (عمرو) .. أنا (وفيق) .. هل تريد التحدث مع (عمرو) ؟

ـ لا .. أنا أريد التحدث مع (وفيق) .

ـ حسنًا .. تفضل .

ـ هل أنت الأستاذ (وفيق) ؟

ـ نعم .

ـ لا .. أنت (عمرو) .. لن تخدعنى ثانية .

ـ يا عم .. أنا (وفيق) .

ـ حسنًا .. وأنا (وائل) .

ـ (وائل) من ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ متأكد أنك (وفيق) ؟!

ـ نعم .

ـ حسنًا .. أنا (وائل السيوى) .. الممرض فى عيادة د.(ياسين العوضى) .

ـ أهلاً و سهلاً .

ـ هل عرفتنى ؟

ـ طبعًا .

ـ آها .. أنت حقًا الأستاذ (وفيق وفقى) !

ـ نعم .. هذا ما قلته لك .

ـ حسنًا .. يسعدنى أن أبلغك أن د.(ياسين العوضى) عاد من الخارج بحمد الله .

ـ حمدًا لله على السلامة .

ـ الله يسلمك .

ـ وبعد ... ؟؟

ـ أنا أتصل لكى أخبرك بعودته .

ـ حسنًا .

ـ ألن تأتى ؟

ـ أين ؟

ـ العيادة .

ـ لا .. لا أظن .

ـ لماذا ؟

ـ أنا حَر .. لن أدخل عيادته مرة أخرى أبدًا .

* * *

« لم يأت أحد »

قالها (وائل) ليصدمنى بها كالعادة .. يبدو أنه أصبح يستمتع بقولها لى .. قلت له بغيظ :

ـ يا (وائل) .. غيّر الجملة .

ـ أى جملة ؟!

ـ جملة (لم يأت أحد) .. لقد مللت من هذه الجملة .. قل مثلاً

Looloo
www.dvd4arab.com

(لم يتصل أحد) وسوف أفهم مقصدك .. قل مثلاً (لم أر أحدًا) .. أو (لم يفكر أحد فى الحضور) .

ـ كما تريد يا دكتور .. ولكن إذا جاء مريض ماذا أقول ؟

قلت ضاحكا بغيظ :

ـ قل (أحدهم فكر فى الحضور) .

سألنى ببرود :

ـ ما هو ترتيب هذا اليوم بالنسبة ليوم عودتك ؟

تجاهلت إجابة سؤاله السمج و سألته مترددًا :

ـ هل اتصلت بالمرضى ؟!

أجابنى بثقة :

ـ نعم .

تمنيت أن يقول (لا) لأنى متضايق من الفكرة .. فسألته بقلق :

ـ وما الذى حدث ؟ أتمنى أن تكون قد أحسنت التصرف .

أجابنى قائلاً بثقة كبيرة :

ـ لا تقلق يا دكتور .

ـ لابد أن أقلق .. لم يكن من المفروض أن نتصل بالمرضى .

قال (وائل) محاولاً إقناعى :

ـ طالما أن المريض أعطانا رقم هاتفه فهذا يعنى أنه يتوقع اتصالنا فى أى وقت .

ـ من المفروض أن نكون أكثر حرصًا على خصوصية المرضى .

ـ يا دكتور .. أى طبيب يمكنه الاتصال بمرضاه ليطمئن على حالهم .

ـ الطبيب النفسى يختلف عن بقية الأطباء يا (وائل) .

ـ على أى حال .. لم تسفر الاتصالات عن شىء حتى الآن .. معظمهم اعتقد أنى أعاكس و آخرون رفضوا التحدث وهناك من رفض المجىء .. وبعضهم قالوا أنهم سيأتون ولكن لم يأت أحد منهم بعد .

ـ بمن اتصلت ؟

ـ بهم جميعًا .. أقصد بكل من لدينا رقمه طبعًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هـــل اتصلت بـ (وحيـد أباظـــة) و (نبيل الشرقـــاوى) و (راجى شاهين) ؟(*)

ـ نعم .. لقد اتصلت بالجميع .

سألته بقلق :

ـ هل اتصلت بالمريضات ؟

ـ نعم .

صحت بغضب :

ـ لماذا ؟! ألم أطلب منك ألا تتصل بالمريضات ؟

ـ آسف يا دكتور .. ولكنى فكرت فى الاتصال بالجميع حتى يأتى أكبر عدد ممكن من المرضى .

ولكن .. لم يأت أحد !

* * *

فوجئت بزيارة أخرى من سيدة الأحلام ..

(*) راجع العدد السادس : (حالة فوبيا) .

كانت هذه هى زيارتها الثانية لعيادتى بعد عودتى من السفر .. لكن عيادتى لـم يدخلها أحـد من المرضى منذ ذلك الحين .. لذا صارت (ماجدة) هى مريضتى الوحيدة .

سألتها مندهشًا :

ـ ماذا حدث ؟ هل عدت تحلمين مجددًا ؟

ضحكت قائلة :

ـ لا يا دكتور .. إنها زيارة ودية .

ـ ودية ! هل خرجت من شقتك لكى تزورينى زيارة ودية فى عيادتى ؟!

ضحكت قائلة بغموض :

ـ يبدو أن الأخبار لم تصلك بعد .

سألتها بقلق :

ـ أى أخبار ؟!

ابتسمت قائلة بمرح :

ـ خمن .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا أستطيع التخمين ولا أستطيع التفكير فى أى شىء الآن .

ـ حسنًا .. سأخبرك .

ـ تفضلى .

نظرت لى بغموض و قالت :

ـ لقد أصبحت ..

ثم توقفت .. يبدو أنها عادت لطبيعتها القديمة فى التوقف أثناء الحديث .. فهى تهوى إثارة المستمع إلى حديثها .. قلت لها كاتمًا غيظى :

ـ أصبحت ماذا ؟ أكملى .

قالت بمنتهى السعادة :

ـ لقد أصبحت جارتك .

* * *

8 ـ الجـــارة ..

لقد أخبرتنى السيدة (ماجدة) أنها صارت جارتى .. لأن شقتها فى نفس العمارة التى بها عيادتى .. وهكـذا يمكنها الصعـود لعيادتى فى أى وقت .

السيدة (ماجدة) ثرية جدًا .. وأعتقد أنها دفعت الكثير لكى تحصل على شقة فى هذه العمارة .. العمارة التى بها عيادة طبيبها النفسى .. أرادت أن تكون جارتى مع سبق الإصرار والترصد .

استرخت على الشيزلونج وتأملت الغرفة بعيون أنثوية دقيقة وقالت بذكاء :

ـ أعتقد أننى آخر واحدة دخلت هذه الغرفة .. أين كنت فى الأيام الماضية يا د.(ياسين) ؟ لماذا لم تفتح عيادتك ؟

ـ بل فتحتها .

ـ إذا كانت عيادتك مفتوحة فهذا يعنى أنك لم تستقبل مرضى فيها بعدى .

Looloo
www.dvd4arab.com

فوجئت بصمتى الرهيب .. فقالت مندهشة :

ـ ما هذا ؟! تخمينى صحيح ! ولكن كيف ؟ إن عيادتك لم تخلو أبدًا من المرضى .

ثم تذكرت شيئًا فقالت :

ـ ولهذا عندما سألتك اليوم (أين المرضى ؟) أجبتنى بـ (لم يأت موعدهم بعد) .. ولقد حدث هذا فى المرة السابقة أيضًا .. أيعنى هذا أن عيادتك بلا مرضى منذ زمن ؟!

سألتها :

ـ كيف وصلت لهذا التخمين ؟

نظرت حولها وقالت مندهشة :

ـ كل شىء فى الغرفة كما تركته آخر مرة .. وكأن الغرفة أغلقت بعد خروجى منها مباشرة وفتحت اليوم .. ولكن كيف هذا ؟! ما الذى حدث ؟!

أطلقت زفرة طويلة و قلت :

ـ عندما عدت من السفر توقعت أن أجد مرضاى ينتظرونني .. لكن يبدو أنهم لم يعلموا برجوعى بعد .

ـ لا تقلق .. سأخبر صديقاتى عنك وسوف يخبرن صديقاتهن .. سوف أملأ لك هذه العيادة بالزبائن إن شاء الله .

ـ لا تشغلى بالك .

ـ دعنى أرد لك الجميل يا دكتور .

ثم ابتسمت وقالت :

ـ أتعلم ؟! هذا من حسن حظى .. الآن يمكننى أن أجلس معك جلسات طويلة جدًا دون الخوف على مواعيد المرضى الآخرين .. سأكون مريضتك الوحيدة .

نهضت من مقعدى قائلاً :

ـ لا .. إذا صار حال العيادة هكذا دون أى تقدم سوف أغلقها .

صاحت منزعجة :

ـ ماذا ؟

ـ نعم .. سوف أغلقها .. فأنا لا أدفع إيجارها لكى يجلس فيها (وائل) طوال اليوم منتظرًا المرضى دون فائدة .. سوف أغلقها وأفتح عيادة فى منطقة أخرى .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت بحزن :

ـ أتغلقها بعدما صرت جارتك ؟! .. أرجوك لا تفعل هذا .. ولا تقلق .. سوف تمتلئ عيادتك بالمرضى خلال أيام إن شاء الله .

* * *

بعد خروج جارتى الجديدة .. السيدة (ماجدة) .. فوجئت بجارة أخرى تزورنى فى عيادتى لأول مرة .. يبدو أن اليوم هو اليوم العالمى لزيارة الجيران .

الزائرة كانت جارتى الأخرى .. د.(ريهام بهجت) .

عيادة د.(ريهام) فى نفس العمارة التى بها شقتى .. أما شقة السيدة (ماجدة) فى نفس العمارة التى بها عيادتى .

قالت د.(ريهام) وهى تتأمل عيادتى :

ـ جميلة جدًا .

قال (وائل) مبتسمًا بغموض :

ـ (أحدهم فكر فى الحضور) .

تجاهلت جملته (الكود السرى) .. وسألتها :

ـ هل أعجبتك ؟

ـ نعم .

ثم سألتنى وفى عينيها نظرات غيرة أنثوية :

ـ هل د.(سالى راغب) هى التى اختارتها لك ؟

ضحكت قائلاً :

ـ لا بالطبع .. أنا لا أعرف د.(سالى راغب) أصلاً .. فكيف تختار العيادة لى ؟!

قالت مندهشة :

ـ كيف لا تعرفها وأنا رأيتها خارجة من عيادتك الآن ؟!

خارجة من عيادتى الآن .. كيف ؟! لم يخرج من عيادتى الآن سوى السيدة (ماجدة) !!! هل هذا معقول ؟! هل د.(سالى راغب) هى ..... ؟!!!

هل ..... ؟!

* * *

هبطت الدرج بسرعة حتى وصلت لشقة السيدة (ماجدة) .. ثم طرقت بابها .

Looloo
www.dvd4arab.com

كنت أعرف شقتها فهى أعطتنى رقمها على أمل أن أزورها أو أنزل لها إذا احتاجتنى واتصلت بى هاتفيًا .. فتحت الباب لى قائلة بسعادة :

ـ أهلاً يا دكتور .. لم أتوقع زيارتك لى بهذه السرعة .. أهلاً بك فى شقتى الجديدة .. تفضل .

سألتها على الفور دون الاهتمام برد تحيتها :

ـ لماذا ادعيت أنك د.(سالى راغب) ؟!

ـ أنا لم أدَّعِ .. أنا اسمى فعلاً (سالى راغب) .. اسم تدليل .. اسم شهرة .. أما اسمى الحقيقى (ماجدة راغب) .

ـ ولكنك لم تخبرينى بهذا الاسم من قبل .

ـ لا .. لقد أخبرتك به فى أولى جلساتنا ولكن يبدو أنك قد نسيت .

الآن فهمت .. لقد سمعت اسمها من قبل نسيته .. ظل مختبئًا فى ذاكرتى و خرج فى الحلم .. حلمت باسمها .. سألتها :

ـ وما حكاية (دكتورة) هذه ؟ هل أخبرتنى أيضًا أنك طبيبة ونسيت ؟!

ضحكت قائلة :

ـ لا .. هذه كذبة .

ـ ولماذا كذبت ؟!

ـ كنت أسأل عنك .. فأخبرتنى د.(ريهام) أنك مسافر .. فأردت أن أعرف إلى أين .. فادعيت أننى طبيبة حتى تعطينى تفاصيل أكثر عن رحلتك .. لأنى لو أخبرتها أننى مجرد مريضة لم تكن لتعطينى معلومة واحدة .

تذكرت رسالتها (أحبك يا دكتور) .. وعدت بذاكرتى للوراء وتذكرت رسالة حلمها الأخير .. عندما كتبت حلم موتها فى ورقة ثم وضعتها فى مظروف كتبت عليه (لا يُفتح إلا بعد وفاتى) .. لقد كتبت فى الرسالة (ستصدمنى سيارة أمام عينيك .. أسقط بعدها فى غيبوبة عميقة تنتهى بموتى .. الوداع .. أحبك يا دكتور) .

لقد قالتها من قبل .. قالت (أحبك يا دكتور) .. لو أننى تذكرت رسالتها السابقة لتذكرت أين رأيت هذا الخط من قبل ولتذكرت صاحبة هذه الجملة .. سألتها :

ـ وماذا عن الرسالة التى تركتها ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

أشاحت بوجهها خجلاً .. وكأن الخجل لا يزال موجودًا عندها .

هى الآن مطلقة .. وربما تكون أرملة .. إذا تم إعدام زوجها بسبب جرائم القتل التى ارتكبها .

هى الآن امرأة وحيدة .. بعد موت عمتها السيدة (نرجس) التى كانت تعيش معها .

بالتأكيد تعانى من الوحدة .. وربما فكرت فى الزواج .. وربما فكرت فى اختيار عريس مناسب لها .. وربما فكرت فى الـ ...

لن أشغل بالى .

لقد زال الغموض عن الرسالة وصاحبة الرسالة .. أخيرًا .

لكنى لم أكن أعلم أنى على أعتاب لغز أكثر غموضًا ..

أكثر بكثير .

* * *

9 ـ لغز اختفاء المرضى ..

قالت د.(ريهام) وهى تجلس فى صالة عيادتى :

ـ هل تأكدت من صحة كلامى ؟

ضحكت قائلاً :

ـ اسمها الحقيقى (ماجدة) أما (سالى) اسم تدليل .

هزت رأسها دلالة على الفهم ثم سألتنى بفضول :

ـ ما هى الرسالة التى تركتها لك د.(سالى) فى شقتك ؟

لن أخبرها بأمر الرسالة الغرامية .. قلت :

ـ لقد كانت بطاقة .. دعوة لفرح .

ثم أكملت :

ـ وعلى فكرة .. هى ليست طبيبة .

اندهشت ثم نهضت من مقعدها و سألتنى :

ـ أين مرضاك يا دكتور ؟

وقبل أن أخترع سببًا مقنعًا فوجئت بها تقول بهدوء :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد أخبرنى (وائل) بكل شىء .

كتمت غيظى من ذلك الممرض الثرثار .. ثم سألتها :

ـ أين هو ؟

فى نفس اللحظة ظهر لى وهو يقدم زجاجة مياه غازية كواجب ضيافة قائلاً :

ـ تفضلى يا د.(ريهام) .. لقد شرفتنا بزيارتك اليوم .

شكرته فأكمل قائلاً :

ـ اليوم يوم تاريخى .. فقد زارنا اليوم اثنان .. ففى الأيام الماضية كانت العيادة خالية تمامًا .. لا يدخل ...

قاطعته قائلاً :

ـ كما تعلمين يا د.(ريهام) .. لقد عدت لتوى من السفر .. والمرضى لم يعلموا برجوعى .

قال (وائل) :

ـ نعم .. ولذلك اتصلنا بجميع المرضى لكى نـ ...

قاطعته قائلاً :

ـ (وائل) .. أريدك فى موضوع .

* * *

بعد خروج د.(ريهام) من عيادتى .. قابلت جارتى السيدة (ماجدة) على الدرج .. فقالت لها بابتسامة غامضة :

ـ أهلاً بكِ يا د.(سالى) ؟

ضحكت السيدة (ماجدة) و قالت :

ـ بالنظر إلى ابتسامتك .. أستطيع تخمين أن الدكتور قد أخبرك بالحقيقة .

ـ نعم أخبرنى .. ولكن لدىَّ سؤال : لماذا ادعيت أنك طبيبة ؟

وقبل أن تجيبها سألتها بفضول أنثوى سؤالاً آخر :

ـ وما هى الرسالة التى تركتها له تحت الباب ؟

ـ رسالة خاصة .. خاصة جدًا .

عرفت د.(ريهام) أن أحدنا يكذب .. أنا قلت أنها دعوة فرح وهى تقول أنها (رسالة خاصة جدًا) .. لابد أن أحدنا يكذب لأن دعوة الفرح لا يمكن اعتبارها رسالة خاصة جدًا .

سألتها لتفتح معها حوارًا يروى فضولها :

ـ هل كنت مريضة عند د.(ياسين) ؟

ردت السيدة (ماجدة) بفخر :

ـ نعم .. ومازلت .

Looloo
www.dvd4arab.com

غلب فضولها كطبيبة نفسية فضولها كأنثى فسألتها :

ـ مم تعانين ؟

أجابت بكلمة واحدة :

ـ الأحلام .

ـ كيف ؟

ـ أحلم بأشياء شنيعة تتحقق .

ـ كيف ؟

قالت بحزم :

ـ لا أحب التحدث فى هذا الموضوع .

ـ ألا تثقين فى التحدث مع أحد سوى د.(ياسين) ؟

ـ المسألة ليست ثقة .

ـ ماذا إذن ؟

ـ لقد اكتشفت أن أحلامى كانت تتحقق دائمًا بفعل فاعل ؛ لذا قررت ألا أخبر أحدًا بها حتى لا يقوم أحد بتنفيذها .

قالت د.(ريهام) ضاحكة :

ـ هل تعتقدين أننى سأقوم بتحقيقها ؟

ـ لم أقل هذا .. ولكنى سأظل محتفظة بها لنفسى لكى أطمئن أننى لست السبب فى تحقيقها .

ـ ولكنك تخبرين د.(ياسين) بها !!

ـ لم أعد أخبره .. كنت أخبره فيما مضى .. أما الآن فقد أخبرته أننى لم أعد أحلم .. لقد كذبت عليه حتى يطمئن .. وأرجو ألا تخبريه بهذا الأمر .

ـ اطمئنى .

كانت د.(ريهام) سعيدة بأنها كسبت ثقة السيدة (ماجدة) .. فها هى تخبرها بشىء لا يعلمه د.(ياسين) .. طبيبها النفسى .

سألتها :

ـ ولكنك تقولين أنك مازلت مريضة عنده وفى نفس الوقت تخبرينى أنه لا يعلم أن الأحلام مستمرة .. فما الذى تشتكين منه فى جلساتك الحالية معه ؟

ـ أشكو له من أى شىء آخر .. فالفرد فى حاجة دائمة لطبيب نفسى .. وأنا أحب أن أكون مريضة عند د.(ياسين العوضى) .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

« لم يأت أحد »

قالها (وائل) بهدوء .. فرأى بركان الغضب سينفجر من عينى فقال بسرعة :

ـ أقصد .. (لم يفكر أحد فى الحضور) .

وكأن تغيير صيغة الجملة سيغير من حالتى النفسية السيئة .. قلت له :

ـ لقد مرت ثلاثة أيام على يوم اتصالك .

ـ أعلم يا دكتور .. وهذا ما يحيرنى .. لقد اتصلت بهم جميعًا ومع ذلك لم يأت أحد .. حتى الذين قالوا أنهم سيأتون لم يأتوا .. وكأن هناك من يختطف المرضى .. ربما هناك عيادة نفسية فى الأدوار السفلية فى هذه العمارة .. يقوم الممرض بها باختطاف مرضانا .. أو ربما يمنعهم من الصعود إلينا .

قلت ساخرًا :

ـ توقف عن مشاهدة الأفلام العربية يا (وائل) .

ـ صدقنى يا دكتور .. ربما هذا ما يحدث بالفعل .. أو ربما هناك من يطلق إشاعات سيئة عن عيادتنا فيقنع المرضى بعدم الصعود إلينا .

ـ لكنى لم أر أى عيادة نفسية فى هذه العمارة سوى عيادتنا .

ـ ربما ليست عيادة نفسية .

ـ كيف ؟

ـ هل لك أعداء يا دكتور ؟

ـ ماذا ؟!

ـ ربما هناك من يريد الانتقام منك فيصدر إشاعات سيئة عنك حتى لا يأتى مرضى عندك .. إشاعات سيئة مثل إشاعة أنك تتحرش بالمريضات أو تستغل جنونهن فى ...

قاطعته قائلاً :

ـ أنا أفهم معنى (إشاعات سيئة) .. لا داعى من شرح أمثلة .

فكرت قليلاً ثم قلت مبتسمًا بغموض :

ـ جاءتنى فكرة .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

10 ـ فكـــرة ! ..

« أين عيادة د.(ياسين العوضى) الطبيب النفسى ؟ .. أنا مريض .. وأريد العلاج عنده »

قالها (دهشورى) .. رجل فى الستين من عمره .. مستعد للخدمة وفعل أى شىء مقابل مال .. قلت له بسعادة :

ـ جيد .

ـ هل أعجبتك يا د.(ياسين) ؟

ـ نعم .

وضع (وائل) يده على كتف الرجل وقال لى بفخر :

ـ من بلدنا .

ـ تشرفنا .

ثم سألت (دهشورى) :

ـ هل عرفت دورك الذى ستقوم به ؟

ـ نعم يا دكتور .. سأخرج من بيتنا وسأسأل كل من أقابله عن عيادتك .. حتى أصل إلى هنا .

ـ بالضبط .

قال (وائل) :

ـ وخاصة سكان العمارة .. أى شخص تقابله على الدرج اسأله .. هل حفظت السؤال ؟

ـ طبعًا حفظته عن ظهر قلب .. سأقول « أين عيادة د.(ياسين العوضى) الطبيب النفسى ؟ .. أنا مريض .. وأريد العلاج عنده » .

ـ بالضبط .. ثم ستخبرنا بعدها بما جرى لك .. من قابلك .. ماذا قالوا لك .. وإذا دعاك أحدهم لزيارة عيادة أخرى .. اذهب معه وأخبرنا ـ فيما بعد ـ عن هذه العيادة .. وإذا أخبروك أى شئ سيئ عن د.(ياسين) .. تظاهر بأنك صدقتهم ثم أخبرنا بعد ذلك ماذا قالوا لك .

قلت له :

ـ باختصار .. تصرف بطريقة طبيعية .. ثم أخبرنا بعد ذلك بما حدث لك .

* * *

« لم يحدث شىء »

قالها (دهشورى) ليزيد الأمر غموضًا .. ثم أكمل :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ جميع من سألتهم دلونى على العيادة .. وأخبرونى بالعنوان بالضبط .. بل تبرع البعض لمساعدتى فى الوصول لهنا .

سألته متعجبًا :

ـ ألم يقل لك أحدا أى كلام سيئ عنى ؟ ألم يحاول أحد تلويث سمعتى لك ؟!

ـ بالعكس يا دكتور .. لقد مدحوك .. لقد قالوا فيك شعرًا .. إن سمعتك طيبة جداً .

قلت مندهشًا :

ـ غريبة !

يبدو أن الرجل العجوز فهم اندهاشى بطريقة خطأ لأنه قال :

ـ إذا كنت تريد تلويث سمعتك يا دكتور .. أنا فى الخدمة .

انفجرت ضاحكًا .. ثم قلت :

ـ لا .. شكرًا جزيلاً .. أنا أحب التمتع بسمعة طيبة .

ثم أشرت لـ (وائل) ليعطيه بقية أتعابه عن دوره البسيط .. دور مريض نفسى يسأل عن عيادتى .

* * *

لا يختطف أحد المرضى .. هذا ما استنتجته من حيلة المريض النفسى .

لكن ..

ربما علم المختطف بأمر هذه الحيلة فترك (دهشورى) .. أو ربما هذا الرجل العجوز يكذب .

لذا فكرت فى تنفيذ الحيلة مرة أخرى مع شخص آخر .. شخص أثق فيه .

لم أجد سوى جارى الأستاذ (زكريا) .

وأمام باب شقته .. رحب الرجل بى قائلاً :

ـ أهلاً يا د.(ياسين) .. تفضل .

دعانى للدخول لكنى لم أرغب فى ذلك .. كنت متعجلاً ؛ لذا قلت :

ـ أهلاً بك .. كنت أريد منك خدمة بسيطة يا أستاذ (زكريا) .

أشار إلى عينيه بطريقة (من العين دى قبل العين دى) وقال :

ـ أخبرنى بها .. وسأفعلها إن كنت أستطيع .

ـ الموضوع سهل وبسيط .. يمكنك فعله .

اطمئن لجملتى .. فأردت أن أطمئنه أكثر فقلت :

ـ أنا لن أطلب منك أن توزع مخدرات أو تقتل أحدًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ذهبت الراحة والطمأنينة وحل محلها الخوف والقلق والتوتر .. فقلت بسرعة :

ـ لا أطلب منك ذلك طبعًا .. كل ما أريده هو أن تزورنى فى عيادتى .

وانتظرت لأرى ملامح وجهه .. صمت للحظات ثم سألنى :

ـ هل ترانى مجنونًا يا د.(ياسين) ؟!

اندهشت لرده العنيف .. يبدو أننى قد نسيت ردود أفعال الناس حول زيارة عيادتى .. قلت له لأزيح سوء الفهم :

ـ لا .. لم أقل ذلك .. كل ما أريده هو أن تشرفنى بالزيارة .. نشرب فنجان قهوة أو كوب شاى أو عصيرًا .. كما تريد .. نتحدث قليلاً .. ثم تغادر .

صاح منزعجًا :

ـ نتحدث !! هل هى جلسة علاج ؟!

ـ لا .. لا .. حسنًا .. لا داعى من الحديث .. نشرب المشروب وتغادر على الفور .

ظهرت الدهشة عليه وقال :

ـ فلنشربه فى شقتك ولو تريد التحدث يمكننا التحدث فيها .. أو هنا .. عندى فى شقتى .. تفضل يا دكتور .

وجذبنى لأدخل .. لكنى قاومت وقاومت .. وظللت خارج شقته .. قلت :

ـ أنا أريدك أن تزورنى فى عيادتى .. هذا كل ما أريده .. بلا مشروب وبلا حديث .. ما رأيك ؟

ـ لماذا ؟

يبدو أنه لن ينفذ طلبى بسهولة .. لابد أن يقتنع أولاً .. فكرت قليلاً ثم ..

ـ أريد أن أنال شرف زيارتك لى .. و لكى تعطينى رأيك فيها .

ـ رأيى !!

ـ نعم .. رأيك فيها يهمنى جداً ، لذا أنتظر زيارتك .

ـ ولكن ..

لأقطع أى محاولة جديدة للاستفسار قاطعته قائلاً :

ـ سأنتظرك .

وأخبرته بعنوان العيادة .

* * *

رحب (وائل) بالأستاذ (زكريا) بحرارة شديدة .. كان يعتقد أنه مريض .. لكنى أخبرته أنه جارى الذى حدثته عنه

Loolaa www.dvd4arab.com

الأمر الغريب أن الأستاذ (زكريا) وصل إلى عيادتى سليمًا .. لم يختف .. لم يجد نفسه فى عيادة أخرى .. لم يقابل أحدًا أثناء رحلته من شقته حتى عيادتى .. لم يسمع شيئًا عنى .. لم يحاول أحد تضليله عن العيادة .

لقد زارنى فى عيادتى كما طلبت منه بالضبط .. و فوجئت به يخبرنى برأيه فى العيادة و كأن هذا شىء يهمنى .

* * *

« لم يأت أحد »

* * *

فى المستشفى .. تحدثت مع صديقى د.(مجدى صادق) و ..

ـ كيف حالك يا د.(مجدى) ؟

ـ الحمد لله .. كيف حالك أنت يا رجل ؟

ـ بخير .. كيف حال عيادتك ؟

ـ الحمد لله .

سألته بطريقة مستفزة :

ـ هل يأتيك مرضى ؟

ـ طبعًا .. وفى ازدياد مستمر .

ـ ما شاء الله .

ـ وأنت ؟

شعرت أن قول الحقيقة سيكون شيئًا مخجلاً جدًا .. فاكتفيت بقول :

ـ الحمد لله .

* * *

اتصلت بأكثر من طبيب نفسى .. وكانت الإجابات صادمة .. حالهم جيد .. بل جيد جدًا .. بل ممتاز .. لقد كنت أشك أن الحالة السيئة عند الجميع لكن اتضح لى أن عيادتى فقط هى التى تمر بظروف سيئة للغاية .

اكتفيت بالاتصال .. لأنى شعرت أن زياراتى لعياداتهم ستجعلهم يشكون فى الأمر وربما يعرفون وقتها كل شىء بخصوص عيادتى .

ما هذا ؟! ما الذى يحدث بالضبط ؟! وكيف أتصرف ؟

ربما لا يعرف مرضاى بأمر عودتى .. لا .. لا .. لقد اتصل (وائل) بهم ..

أو هذا ما أخبرنى به .. ربما لم يتصل .. ولكن لماذا يكذب ؟! لا أعتقد أنه يكذب .. لقد كان متحمسًا جدًا للاتصال .. وربما اتصل قبل أن أطلب منه .

Looloo
www.dvd4arab.com

ولكن .. هل علم الجميع حقًا بأمر عودتى ؟

ما العمل ؟ هل أنشر خبرا فى الجريدة عن وصولى لأرض الوطن بسلامة الله ؟

أو .. أنشر إعلانًا عن عيادتى فى الجرائد لأيام ؟ ولتكن صيغته مثل :

عيادة د.(ياسين العوضى) للعلاج النفسى .. يخلصك من متاعبك النفسية .. يجعل حياتك أفضل .. د.(ياسين العوضى) فى خدمتك دائمًا .

العيادة مفتوحة سبعة أيام فى الأسبوع .. ٢٤ ساعة فى اليوم .. ٦٠ دقيقة فى الساعة .. ٦٠ ثانية فى الدقيقة .

الجلسة الأولى مجانًا .. خصم ٥٠ ٪ على الجلسة الثانية .. خصم ٢٥ ٪ على الجلسة الثالثة .. هدية قيمة فى الجلسة الرابعة .. زورونا تجدوا لدينا ما يسركم .. أو نزيل عنكم ما يحزنكم .

فكرة جيدة ! .. ربما أطبع كروتًا كثيرة وإعلانات ورقية أيضًا .. وأوزعها على السائرين فى الشوارع والميادين .. والراكبين فى الأتوبيس والمترو .. إلخ

يا إلهى .. هذا يذكرنى بأيام البداية ..

هل هذا معقول ؟

هل سأعود إلى نقطة البداية بعد الشهرة التى وصلت إليها ؟!!

* * *

يجلس (وائل) مسترخيًا على الأريكة فى صالة العيادة و يشاهد التلفاز .. سألته :

ـ ما هذا ؟ ألم أخبرك من قبل أننى لا أريد تلفازًا هنا ؟

ـ يا دكتور .. أنا أجلس ساعات طويلة جدًا ولا يوجد أى شىء مسلٍ .. أشعر بملل رهيب .. فيما مضى كنت أتحدث مع المرضى .. أتابع الحالات .. أنتظر خروج الحالة وأدخل الحالة التى بعدها .. أما الآن فالعيادة خالية .. ولا أفعل شيئًا سوى الجلوس وحيدًا بها .

شعرت بالإحباط من حديثه .. تركته ودخلت غرفتى .. وكأن الصمت دليل على تعاطفى معه وموافقتى على وجود التلفاز فى العيادة .

أما فى اليوم التالى ..

حدث شىء لم أتوقعه .. لقد وجدت العيادة ممتلئة بالمرضى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

11 ـ عودة المرضى ..

المرضى .. أخيرًا .

العيادة كانت ممتلئة عن آخرها .. جميع المقاعد مشغولة .. شعرت بسعادة كبيرة .. رغبت أن أجلس وسطهم من أجل التقاط صورة للذكرى وأكتب تحتها جملة (أنا ومرضاى) أو (عودة المرضى) أو (المرضى يعودون أحيانًا) .

كانوا جميعًا رجال .. رغبت فى احتضانهم جميعًا وشكرهم على الحضور .. لكنى تمالكت نفسى .. لابد أن أظهر أمامهم بمظهر الطبيب الوقور الذى اعتاد على رؤية المرضى كل يوم فى عيادته .

اليوم .. العيادة صارت ممتلئة من دون نشر إعلان واحد فى أى جريدة .. ومن دون توزيع كارت واحد على أى شخص .. الحمد لله .. لقد عادت العيادة لسابق عهدها .

لكن .. لماذا عادوا فجأة ؟ أين كانوا فى الأيام الماضية ؟

لن أشغل بالى بهذه الأسئلة .. المهم أنهم عادوا .

تأملت وجوههم .. لا أعـرف أحـدًا منهم .. يبدو أن مرضاى القدامى لم يعودوا .

لا بأس .. سأبدأ من جديد مع هؤلاء .

ودخلت غرفتى وانتظرت دخول أول مريض .

انتظرت ..

وانتظرت ..

وانتظرت ..

لم يدخل أحد .. هل نام (وائل) ؟! أين هو ؟!

خرجت إليه لأطلب منه إدخال أول مريض .. فوجئت بصالة العيادة خالية تمامًا من المرضى .. سألته متعجبًا :

ـ أين المرضى ؟

فاجئنى قائلاً :

ـ لم يأت أحد .

* * *

هل أنا أهلوس ؟!

لقد رأيت مرضى .. أنا متأكد أنى رأيت مرضى و كانوا يملئون الصالة .. قلت :

ـ لقد رأيت بنفسى مرضى هنا .. أين ذهبوا ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

نهض (وائل) قائلاً بخجل :

ـ لم يكونوا مرضى .

ـ ماذا ؟

تردد قليلاً ثم اعترف :

ـ إنهم أصدقائى .. لقد دعونى إلى مشاهدة المباراة معهم فى المقهى فأخبرتهم أننى لا أستطيع ترك العيادة .. ثم اقترحت عليهم أن يأتوا و ..

لم يستطع إكمال جملته من شدة الخجل .. فقلت له :

ـ أخبرتهم أن العيادة خالية تمامًا والطبيب ليس موجودًا .

ـ آسف يا دكتور .

ـ لقد حولت العيادة إلى مقهى يا (وائل) .

ـ آسف جدًا يا دكتور .

الآن فهمت سبب انتباههم الشديد للتلفاز .. وسر كونهم جميعًا رجالاً .. فكلهم أصدقاء (وائل) .. قلت له :

ـ ولماذا تركوا العيادة ؟! فليكملوا سهرتهم هنا .. ولنحولها إلى مقهى د.(ياسين) أو مقهى المعلم (ياسين) .

ـ آسف جدًا يا دكتور .. أعدك أنى لن أفعل هذا ثانية .

عدت إلى غرفتى وأنا فى قمة الغضب ..

هل سبب غضبى أن (وائل) دعا أصدقاءه لمشاهدة المباراة المهمة فى عيادتى وحولها لمقهى .. أم بسبب اكتشافى أنهم ليسوا مرضى وأن العيادة لا تزال خالية ؟

ثم جاءنى اتصال .. تمنيت أن يكون مريضًا ويطلب استشارة أو يرغب فى معرفة عنوان العيادة .. رفعت السماعة و ..

ـ آلو .

كانت د.(ريهام) تبلغنى أنها ستزورنى فى العيادة .

بعد المكالمة .. فكرت فى مسألة المرضى .. ستأتى د.(ريهام) وستجد حال عيادتى كما هو .. كما رأتها آخر مرة .. ما العمل ؟! كيف أتصرف ؟!

ثم جاءتنى فكرة ..

خرجت على الفور وقلت لـ (وائل) :

ـ أصدقاؤك ؟

قال بخجل :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أعدك يا دكتور أنك لن تراهم مرة أخرى فى العيادة .. سأقطع علاقتى بهم لو أردت .

(وائل) يبالغ قليلاً فى التعبير عن أسفه .. قلت له مبتسمًا :

ـ لا .. ليس لهذه الدرجة .

ثم ترددت قليلاً قبل أن أقول :

ـ يمكنك أن تستدعيهم لاستكمال مشاهدة المباراة معك .

ولم يصدق (وائل) ما قلته .. ولكنى كنت أحتاج إلى مرضى أو إلى أشخاص يتظاهرون بأنهم مرضى .. قبل وصول د.(ريهام) .

* * *

مرت زيارة د.(ريهام) على خير .. لقد اعتقدت أن العيادة ممتلئة عندما رأت أصدقاء (وائل) .

اشتكت لى من سوء حال عيادتها ومن الفراغ القاتل الذى تعانيه وتفكيرها فى إغلاق العيادة .. كنت أود إخبارها أنى أفكر فى ذلك أيضًا ولكنى تراجعت عن الفكرة .. فكرة إخبارها وليست فكرة إغلاق العيادة .

لقد خدعتها بوجود مرضى (أصدقاء الممرض) فكيف أخبرها بأن حال عيادتى يشبه حال عيادتها ؟!

نصحتها ببعض النصائح :

ـ ما رأيك فى نشر إعلان عن عيادتك لمدة أيام فى جريدة أو مجلة شهيرة ؟ ما رأيك فى توزيع إعلانات ورقية ؟ أو لصق إعلانات على الحوائط ؟ أعرف بعض الشباب يمكنهم عمل ذلك مقابل أجر بسيط .

كنت أنصحها وأنا أريد أن أنفذ هذه النصائح .. من أجل عيادتى .

* * *

وفى يوم آخر ..

كنت أصعد إلى عيادتى فسمعت أصوات .. تمنيت أن يكونوا مرضى .. لكنى رجحت أن يكون صوت التلفاز كما حدث معى من قبل فى مرات سابقة .. إن (وائل) يهوى مشاهدة الأفلام العربية .

لكن هذا صوت (وائل) يتحدث مع أحد .. ولا أعتقد أنه يتحدث فى الهاتف لأنى أسمع صوتًا آخر .. ولا أسمع أى موسيقى تصويرية .. أعتقد أن هذا الصوت ليس صادرًا من التلفاز .

وكان تخمينى صحيحًا لأنى لمحت التلفاز مغلقًا قبل دخولى العيادة .

Looloo
www.dvd4arab.com

صوت أنثى !!

إن السيدة (ماجدة) اعتادت أن تزورنى فى العيادة بحكم الجيرة وبحكم أن العيادة خالية .. لكن هذا الصوت ليس صوتها .. ليست هى بالتأكيد .

دخلت العيادة ونظرت إلى صاحبة الصوت وتأكدت أنها ليست جارتى .

و .. رأيت مشهدًا لم يعجبنى على الإطلاق .

كان (وائل) الممرض يقبل يد امرأة تجلس معه ويضحكان بصوت عالٍ .. لقد حوّل (وائل) عيادتى إلى مقهى من قبل .. وهو فى طريقه الآن لتحويلها إلى .....!!!

* * *

صحت غاضبًا :

ـ ما هذا ؟!

انتفضا الاثنان ونهضا بسرعة من مكانيهما وترك (وائل) يدها وقال بارتباك :

ـ دعنى أشرح لك .

ـ تشرح ماذا ؟!

ـ دعنى أوضح لك .

ـ توضح ماذا ؟!

ثم نظرت إلى المكتب وجدت حلة طعام وبجوارها أطباق .. وبجوارهم بعض الفاكهة وبعض زجاجات المياه الغازية .. ونظرت إلى المقاعد فرأيت بعض ملابس نسائية .. من السهل تخمين أنها تخص هذه المرأة .

قلت له غاضبًا :

ـ هذا آخر يوم لك فى العيادة .

اتجه (وائل) نحوى قائلاً :

ـ دعنى أشرح لك أولاً .

ـ لا أريد أن أسمعك .. فلن أصدق شيئًا .. لقد رأيت بنفسى .

ـ دعنى أشرح لك .

ثم اتجه نحوها وأشار إليها قائلاً :

ـ إنها (فوزية) .

ـ ماذا ؟

ـ زوجتى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ثم شرح لى كل شىء .. لقد طلب منها أن تحضر له طعام الغداء فى العيادة .. لقد اشتاق إلى (طبيخها) .. فمنذ عودتى طلبت منه ألا يغادر العيادة فى فترة الراحة .. فاعتاد على طلب وجبات من المطاعم ولكنه اشتاق إلى الطعام الذى تصنعه زوجته .. وهكذا جاءت زوجته إلى العيادة لتعطيه وجبة الغداء .. ولكنه أصر على أن تأكل معه وطمأنها ـ كالعادة ـ أن العيادة خالية .. (لن يأت أحد) .. والطبيب لا يأت إلا نادرًا .. ونسيا نفسيهما .. تحررت من بعض الملابس لتكون على راحتها وحتى لا تتسخ ملابسها من الطعام .. لكنها ظلت ـ رغم ذلك ـ محتشمة .. وبعد انتهاء الوجبة شكرها وشكر يدها التى صنعت هذا الطعام .. وكانت قبلة اليد هى طريقته فى التعبير عن ذلك .

تفهمت الموقف و قلت بهدوء :

ـ حسنًا .. لم أكن أعرف أنها زوجتك .. ولكن هذا لا يصح يا (وائل) .. هذه عيادة .. كيف سيكون الحال إذا جاء مريض ورأى هذا المنظر الذى رأيته ؟

قال (وائل) بهدوء مستفز :

ـ لا يأتى أحد .

ـ لك بيت يا (وائل) .. يمكنك الأكل به .

ـ لقد منعت خروجى .. لقد ألغيت وقت الراحة .

ـ حسنًا .. سنعود إلى الجدول القديم .. سيكون هناك وقت راحة .. يمكنك الخروج للأكل فى بيتكم وربما النوم لبعض ساعات ثم تعود إلى العيادة .. ما رأيك ؟

ظهرت السعادة على وجهيهما .. قلت لـ (وائل) :

ـ وسأجلس هنا فى هذا الوقت لحين عودتك .. تحسبا لأى ظروف .. ربما يأتى مريض فى وقت الراحة هذا .

ـ لا يأتى أحد يا دكتور .. عدا السيدة (ماجدة) .. وهذه تأتى لأنها جارتنا وليس لديها ما يشغلها .

قلت كاتمًا غيظى :

ـ ربما يأتى أحد .

و لم أكن أتصور أن توقعاتى ستحدث بمنتهى السرعة .

* * *

فى اليوم التالى ..

وفى وقت الراحة .. ذهبت إلى عيادتى لأجلس فيها بينما يذهب (وائل) إلى بيته كما وعدته .. لكنى فوجئت بالعيادة ممتلئة .. نظرت إلى وجوه الجالسين .. كانوا رجالا و سيدات و أطفالا .

Looloo

أشرت إلى (وائل) قبل دخولى من الباب فخرج بسرعة فقلت له معاتبًا :

ـ فى يوم تأتى بأصدقائك .. وفى يوم تأتى بزوجتك .. واليوم تأتى بعائلتك ! هذا كثير يا (وائل) .. أنا لن أحول العيادة إلى لوكاندة .

ضحك (وائل) وقال :

ـ لا يا دكتور .. هؤلاء مرضى .

نظرت إلى (وائل) .. بالتأكيد يمزح .. سألته :

ـ أليسوا أقاربك ؟!

ـ لا يا دكتور .

ـ أليسوا أصدقاءك ؟

ـ لا يا دكتور .

ـ أليسوا جيرانك ؟

ـ لا يا دكتور .

ثم تابع قائلاً :

ـ كان معك حق يا دكتور .. لقد حدث ما توقعته بالضبط .

سألته مندهشًا :

ـ ما الذى تقصده ؟

ـ بالأمس .. لقد توقعت أن يأتى المرضى فى وقت الراحة ولم أصدقك وقتها .. لكن حدث ما توقعته بالضبط .. لقد جاءوا فى وقت الراحة .. أنت عبقرى يا دكتور .

لا أصدق ما يقوله .. هل هؤلاء مرضى حقًا ؟!

قال (وائل) بمنتهى السعادة :

ـ لقد فكر أحدهم فى الحضور !

طالما أن (وائل) قال (الكود السرى) فهذا يعنى أن الأمر حقيقى ..

المرضى عادوا .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

12 ـ حالة الآنسة (شهد) ..

طلبت من (وائل) إدخال الحالات بالدور .. فقال لى :

ـ أنا أعرف عملى يا دكتور .

كدت أقول له (خشيت أن تكون نسيته بمرور الوقت) لكنى تراجعت عن ذلك واتجهت إلى غرفتى بعد تحية المرضى .

كانت أول الحالات هى حالة الآنسة (شهد) .. سألتها :

ـ مم تشتكين يا (شهد) ؟

لم ترد .. يبدو أنها مترددة فى البوح بمشكلتها فقلت مشجعًا :

ـ تكلمى يا شهد .. اعتبرينى صديقًا وليس طبيبًا نفسيًا .

كانت شاردة فسألتها :

ـ فيم تفكرين ؟

لم ترد .. فقلت لها :

ـ هل أنت خائفة من التحدث ؟

ابتسمت قائلة بهدوء شديد :

ـ لا .. لست خائفة .

سألتها مندهشًا :

ـ ما المشكلة إذن ؟

فكرت للحظات ثم قالت :

ـ دعنى أتذكر .

ـ تتذكرين ماذا ؟!

ـ أتذكر مشكلتى .

ـ هل نسيت مشكلتك التى أتيت للحديث عنها ؟

ـ نعم .

قلت مبتسمًا :

ـ من الجميل أن ينسى الإنسان مشاكله .. ولكن يبدو أن مشكلتك هى النسيان .

* * *

أخيرًا تذكرت الآنسة (شهد) مشكلتها .. أو ربما تذكرت مشكلة أخرى فقررت إخبارى بها لحين تذكر مشكلتها الأصلية .

كانت مشكلتها تكمن فى الغيرة من زملائها فى العمل .. تشعر

www.dvd4arab.com

بغيرة شديدة منهم وتغضب جداً إذا تفوق أحدهم عليها .. أخبرتها أن الغيرة مطلوبة فى العمل وتعطى دافعًا لإتقان العمل وتحقيق إنجازات رائعة لكن بشرط ألا تزيد على الحد المعقول فتصير بعدها وحشًا يأكل صاحبه .

إن الغيرة العادية مطلوبة .. غيرة بحدود معينة .. أما الغيرة الزائدة على الحد فهى مرض خبيث .

أخبرتنى أيضًا بمشاكل أخرى لها فى العمل وفى النادى وفى البيت ومع الجيران ومع سائق الأتوبيس ومع .. ومع .. ومع .. شعرت أن لديها مشاكل مع الجميع .

لا توجد مشكلة محددة تعانى منها .. لكنها كانت تذكر لى كل ما يثير حنقها .

انتهت الجلسة .. وحددت لها موعدًا للجلسة القادمة .. ثم خرجت فخرجت وراءها بدلاً من الجلوس فى مقعدى .. لا أعلم سبب ذلك .. ربما رغبت فى رؤية بقية المرضى لأطمئن عليهم .. وعلى وجودهم .. ربما .

ها هُم مرضاى ! مازالوا موجودين .. الحمد لله .. لم يختف أحد أثناء الجلسة .

لمحت الآنسة (شهد) تنظر إليهم وكأنها تعرفهم ثم ترفع

إبهامها لأعلى كأنها تطمئنهم بطريقة (ده كده !) .. ثم فوجئت بأحدهم يقول لها بابتسامة عريضة :

ـ العشاء الليلة عند (سوسو) .. لا تنس يا (شهد) .

ابتسمت له ثم قالت :

ـ لن أنسى يا (زياد) .

من الواضح أن (شهد) و (زياد) يعرفان بعضهما .. والاثنان مرضى عندى .. ولكنهم لم يأتيا معًا .. والدليل أن (شهد) ستخرج بمفردها .

ثم قالت فتاة من بين الجالسين فى الصالة .. والتى اتضح أنها (سوسو) :

ـ إياكم أن يتأخر أحد .

سمعت همهمة صادرة من جميع الجالسين .. ما هذا ؟! هل كل مرضاى يردون على جملتها ؟! هل كل هؤلاء مدعوون للعشاء عندها ؟ هل تعرّفوا على بعض أثناء جلوسهم هنا ؟ يبدو أن (سوسو) اجتماعية جداً وكريمة جداً .

أم إنهم كانوا يعرفون بعضهم جيدًا قبل مجيئهم العيادة ؟

صحت قائلاً :

ـ (شهد) .. انتظرى .

Looloo
www.dvd4arab.com

التفتت الآنسة (شهد) لى وقالت :

ـ نعم يا دكتور ؟

ـ هل تعرفين هؤلاء ؟

لم ترد .. فقلت لها :

ـ أخبرينى بالحقيقة .

ـ نعم أعرفهم .

ـ كيف ؟

ـ إنهم أصدقائى وزملائى فى العمل .

تذكرت عملها .. لقد قالت أنها ممثلة مسرح .. وهذا يعنى أن كل هؤلاء ممثلون أيضًا .. اتجهت إلى أقربهم لى وسألته :

ـ مم تشتكى ؟

لم يرد .. نفس الحيرة التى كانت لدى الآنسة (شهد) عندما سألتها نفس السؤال .

هذا لأنهم ليسوا مرضى .. إنهم يمثلون أنهم مرضى .. لقد فهمت كل شىء .. واتضح لى كل شىء .. سألتهم :

ـ من الذى دفع لكم لتقوموا بهذه التمثيلية ؟

* * *

خرجت من عيادتى وهبطت الدرج حتى وصلت لشقة السيدة (ماجدة) .. طرقت بابها .. فتحت لى و قالت :

ـ أهلاً يا دكتور .. كيف حالك ؟

قلت لها بغضب :

ـ ما هذا الذى فعلته ؟

ظهرت عليها الحيرة ، فقلت :

ـ تؤجرين بعض الممثلين الهواة ليقوموا بأدوار مرضى فى عيادتى !

ـ كنت أحاول المساعدة .. حتى لا تشعر بالإحباط من عدم وجود مرضى .. وحتى يشجعوا الآخرين على الدخول .. فالمرضى يطمئنون دائمًا عند رؤية العيادة ممتلئة .. لا تغضب يا دكتور .. إنها مرحلة مؤقتة .. حتى يأتى مرضى حقيقيون .

ـ أنا لا أريد هذا .. ومن فضلك لا تتدخلى فى عملى مرة أخرى .. أنا لا أريد أى مساعدة .

ـ يا دكتور .. أنا لم أقصد أن ..

قاطعتها قائلاً :

ـ لا تشغلى بالك بالعيادة .. واعلمى أنى أفكر فى إغلاقها .

www.dvd4arab.com

ـ أرجوك .. لا تفعل .

ـ ولماذا لا ؟

ـ المرضى سيأتون قريبًا .. أنا متأكدة .

ـ هل سيكونون أقاربك هذه المرة ؟ أم أصدقاءك ؟

ـ لا .. سيكونون مرضى حقيقيين .. اصبر وسوف يأتون .. أنا واثقة .

ـ واثقة ! هل رأيت هذا فى أحلامك ؟

صمتت .. فقلت لها :

ـ إياك أن تؤجرى ممثلين آخرين .

ـ لا تقلق .. لن أفعل .

فتركتها لأصعد إلى عيادتى فقالت :

ـ أرجوك .. لا تغلقها .

قلت بحزم :

ـ سأتركها مفتوحة لبعض أيام .. إذا لم يأت مرضى سوف أغلقها للأبد .

* * *

13 ـ شقتك مسكونة ..

" لم يأت أحد "

* * *

قالت د.(ريهام) جارتى وأنا أقف معها داخل عيادتها الخالية من المرضى .. مثل عيادتى تمامًا :

ـ أريد أن أخبرك بأمر مريب .

أثارت انتباهى فسألتها :

ـ ما هو ؟

ابتلعت ريقها و قالت بخوف :

ـ إن شقتك مسكونة .

ضحكت قائلاً :

ـ كيف عرفت ذلك ؟!

ـ طوال اليوم أسمع أصواتًا داخل شقتك .. أصوات خطوات .. صوت تحطم أشياء .. صوت تلفاز .. كأن أشباحًا تسكن شقتك وتعيش حياتها بصورة طبيعية فيها .

www.dvd4arab.com

جارتى المسكينة لا تعلم أنى أقضى معظم وقتى داخل شقتى .. قلت لها مبتسمًا :

ـ ربما يكون أنا .

صاحت معترضة :

ـ لا يا دكتور .. هذه الأصوات أسمعها أثناء تواجدك فى عيادتك .

يبدو أنه لا مفر من إخبارها الحقيقة .. إن الكذب بلا أقدام كما يقولون .

ـ إنه أنا .

ـ ماذا ؟

ـ شقتى ليست مسكونة بالأشباح .. أنا الذى أسكنها .. وأعيش حياتى بصورة طبيعية فيها .

ـ كيف هذا ؟! أنا أسمع هذه الأصوات طوال اليوم .. وأنت فى عيادتك .. ولا يمكنك أن تكون جالسًا فى البيت كل هذه المدة وتترك عيادتك .

ـ سأخبرك بالحقيقة .. عيادتى خالية منذ يوم عودتى من السفر .

قالت د.(ريهام) مندهشة :

ـ أنا أعلم أنها كانت خالية ولكنك أخبرتنى بعد ذلك أنها امتلأت ولقد رأيت المرضى بنفسى عندما زرتك .

ضحكت قائلاً :

ـ كانوا أصدقاء (وائل) الممرض .

ـ أتعنى أن عيادتك خالية و ليس بها أى مريض ؟!

ـ نعم .. ولهذا كنت أقضى معظم وقتى فى الشقة .. أشاهد التلفاز .. وأنت اعتقدتِ أن هناك أشباحًا .

قالت مبتسمة :

ـ لقد اطمأننت الآن .

ـ هل تخافين من الأشباح إلى هذه الدرجة ؟!

ـ لا لم أقصد هذا .. أقصد أننى اطمأننت عندما علمت أن عيادتك خالية .

فكرت قليلاً فيما قالته ثم قلت :

ـ لقد فهمت قصدك .. أنت اطمأننت لأن عيادتك خالية أيضًا .. نعم .. اطمئنى .. لست وحدك .. أنا أيضًا أعانى مثلك .

هزت رأسها نفيًا وقالت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا .. لا أقصد عيادتى .

ـ ماذا ؟

ـ أنا طبيبة مبتدئة .. من الطبيعى أن تكون عيادتى خالية من المرضى لأنى لم أنل الشهرة الكافية بعد .. المشكلة تكمن فى عيادات الأطباء المشاهير مثلك .. ومثل أبى .

ـ أبيكِ !

ـ نعم .. أنت تعلم أنه طبيب نفسى .. أليس كذلك ؟

ضحكت قائلاً :

ـ طبعًا أعلم .. وأعتبر أبيكِ أستاذى فى الطب النفسى .. ولكنى لم أكن أعلم أنك ابنته إلا بعد مشاهدة الصورة التى كانت تجمعنى به .. وأخبرتنى بعدها أنه أبوكِ .

صدمتنى قائلة :

ـ عيادة أبى خالية تمامًا من المرضى هذه الأيام .. مثل عيادتك .

ـ ماذا ؟! كيف هذا ؟! إن أبيك طبيب مشهور جداً .

قالت بفخر :

ـ نعم .. أعلم هذا .

ثم تابعت قائلة :

ـ ولكن فجأة بدأ عدد المرضى يقل تدريجيًا .. حتى وصل اليوم الذى أصبحت فيه العيادة خالية تمامًا .

ـ أمر غريب و محير !

ـ بالضبط .. ولهذا كنت أسألك دائمًا عن حال العيادة لأطمئن وأعرف .. هل هذا حال عيادة أبى فقط أم بقية العيادات مثله .. فكنت تجيبنى أن المرضى فى ازدياد .. وعندما شككت فى الأمر وقررت زيارتك وجدت عندك مرضى بالفعل .. لكن اتضح لى الآن أنهم أصدقاء الممرض وهذا يعنى أن عيادتك كانت خالية منذ زمن .

ـ كنت أعتقد أن السبب هو عدم معرفة المرضى بأمر عودتى من السفر .. أما الآن فأنت تخبرينى أن هناك عيادة أخرى لطبيب أشهر منى خالية أيضًا .

ـ لا أقصد مقارنة عيادتى بعياداتكما ولكن مرضاى اختفوا أيضًا .. ودون سبب معروف .. وهناك احتمال أن تكون العيادات الأخرى كذلك .

اعترضت قائلاً :

ـ لا .. لا .. العيادات الأخرى بها مرضى .

ـ ما أدراك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد اتصلت بهم وعرفت .

ضحكت وقالت بذكاء :

ـ أنت كذبت علىَ بشأن عيادتك .. ربما فعلوا مثلك أيضًا .

فكرت فى جملتها .. معها حق .. فقلت لها :

ـ يمكننا التأكد .

ـ كيف ؟

قلت مبتسمًا :

ـ زيارة مفاجئة .

* * *

« لم يأت أحد »

* * *

قمت بزيارة مفاجئة لعيادة صديقى د.(مجدى) .. وجدتها خالية من المرضى .. الرجل كان يكذب والأسباب معروفة .. ولقد كان يعتقد أن عيادتى مزدحمة .. لذا لم أستطع لومه على الكذب لأنه سيلومنى أيضًا .

قمت بزيارة عيادات نفسية أخـرى .. وجدت بعضها خالية

أيضًا .. والبقية مغلقة .. ومنهم من وضع لافتة على الباب تقول (للإيجار) .. ويبدو أننى سأغلق عيادتى أيضًا وربما أضع لافتة تقول (العيادة مغلقة لعدم وجود مرضى) .

بعد زياراتى المفاجئة لكثير من العيادات .. اكتشفت الحقيقة المريبة .

جميع العيادات النفسية خالية من المرضى !

* * *

Looloo

14 ـ حالة غموض ..

أغرب حالة يمكن أن يواجهها الأطباء النفسيين هى (حالة اختفاء المرضى) .

أين المرضى ؟! لماذا لا يأتون ؟ وهل هذه الحالة يمر بها الأطباء النفسيين فقط ؟

زرت عيادات أخرى لأطباء آخرين .. فى تخصصات مختلفة .. فوجئت بوجود المرضى .

هذا يعنى أن العيادات النفسية فقط هى التى تعانى من اختفاء المرضى .. لماذا ؟!

هل هناك نصيحة منتشرة تقول مثلاً : (لا تذهب هذا المساء .. العيادة بها غاز قاتل) أو إشاعة تقول مثلاً : (الذهاب إلى الطبيب النفسى ضار جدًا بالصحة ويؤدى إلى الموت السريع) ؟ .. ما الذى يحدث فى البلاد ؟! .. أريد أن أفهم .

قال (وائل) بعد معرفته أنها حالة عامة أصابت جميع العيادات :

ـ لا تقلق .. إنها فترة قصيرة وستمر سريعًا .. ربما يتعلق الأمر بالمواسم .

ـ كيف ؟!

ـ هذه أيام امتحانات .. والجميع مشغول بالثانوية العامة ؛ لذا لن تجد أحدًا لديه الوقت للذهاب إلى طبيب نفسى .

ـ أعتقد أن أيام الامتحانات هى أكثر فترة يحتاج الجميع فيها إلى طبيب نفسى .. سواء الطلبة أو أهاليهم .

ـ ربما بسبب الصيف .. والجميع فى المصايف .

ـ حسنًا .. وإذا كنا فى الشتاء .. كنت ستقول أن الجميع لا يطيق الخروج بسبب البرد .. لا .. لا .. كل هذه أسباب غير مقنعة .. لأننا فتحنا العيادة فى جميع أوقات السنة ولم يحدث هذا من قبل .. لم تخلو العيادة من المرضى أبدًا .

ـ الأمر غريب !

ـ والأغرب أن هذا ليس حال عيادتى فقط .

قال (وائل) بعد تفكير عميق :

ـ ربما هناك غاز فى الجو جعل الناس تشفى من الأمراض النفسية .

ـ وماذا عن مرضى المستشفى ؟ لماذا لم يتم شفاؤهم بنفس الطريقة ؟!

ثم تنبهت لشىء فى الأيام التالية ..

Looloo
www.dvd4arab.com

إن أعداد المرضى فى المستشفى تتناقص باستمرار .

لم أنتبه لذلك فى البداية .. وعندما اكتشفت الأمر رأيته أمرًا عاديًا لا يستحق الاهتمام .. هناك مثلاً من يود إدخال والده فى مستشفى أفضل فأخذه .. هناك من يرغب فى علاج والدته فى الخارج فأخذها .. هناك من لا يستطيع تحمل نفقات المستشفى فأخرج قريبه منها .. وهناك من هرب من المستشفى .. وهناك وهناك وهناك .. الخ .

كنت أراها حالات فردية لا تستحق الاهتمام ..

لكن العدد تناقص بصورة مهولة حتى جاء اليوم الذى وجدت فيه المستشفى خالية إلا من بعض المرضى .. وتوقعت ألا أجدهم فى الأيام القادمة .

إن اختفاء المرضى لا يضايقنى .. إنه يحيرنى .

ولست وحدى فى هذه الحيرة .. جميع الأطباء النفسيين مثلى .

الرفاق حائرون .. يفكرون .. يتسائلون فى جنون : المرضى أين يختفون ؟!

إن اختفاء الجنون سيدفع الأطباء النفسيين إلى الجنون !

يا للسخرية !

* * *

فى المستشفى .. سألت الممرض عن أى حالات جديدة دخلت مؤخرًا فقال :

- يا دكتور .. الجميع يخرج .. لم يعد أحد يدخل .

سألته مندهشًا :

- لماذا ؟! ما الذى يحدث ؟!

هز كتفيه دليلاً على عدم المعرفة ثم قال :

- يبدو أن هذه المستشفى سوف تغلق قريبًا .. فما فائدة مستشفى بدون مرضى ؟! .. عدد المرضى الموجودين حاليًا قليل جدًا .. وربما يأتى أهاليهم و يأخذونهم أيضًا .

- وإلى أين يأخذونهم ؟ هل هناك مستشفى حديثة تعالج المرضى مجانًا ؟!

- ربما يا دكتور .

صمت للحظات ثم قال :

- أتعلم أن هناك مستشفيات قد أغلقت بالفعل ؟ .. وهناك عيادات نفسية كثيرة أغلقت أو تم تحويلها إلى عيادات أخرى أو تم تأجيرها كشقق مفروشة .

ضحك ثم قال :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هل أغلقت عيادتك يا دكتور ؟

بعد قليل دخل ممرض آخر غرفتى وقال :

ـ هناك مريض آخر سوف يغادر المستشفى .

نهضت من مكانى بسرعة و قلت :

ـ لا تدعه يخرج .. لابد أن أراه أولاً .

أسرع الممرض لينفذ الأمر .. قلت للممرض الأول :

ـ لابد أن أعرف السر .

سر رحيل المرضى .

* * *

قابلت الشاب الذى يريد إخراج والدته من المستشفى فسألته عن السبب فقال دون أن ينظر لعينى حتى لا أكتشف كذبه :

ـ لا أستطيع تحمل نفقات المستشفى .

ـ نفقات المستشفى ليست عالية .. وإن كانت هذه هى المشكلة اطمئن .. سأتكفل بعلاجها .

ـ لا أريد أن يتكفل أحد بعلاجها .

ـ هل تفضل أن تتركها بلا علاج على أن يتكفل أحد غيرك بعلاجها ؟

ـ لا .. من قال هذا ؟! سوف أعالجها و لكن فى مستشفى أخرى .

ـ وهل هى أفضل من هذه المستشفى ؟

ـ نعم .

ـ وهل ستستطيع دفع نفقاتها ؟

فكر قليلاً ثم قال :

ـ إنها تعالج الناس مجانًا .

ـ مستشفى أفضل من هذه وتعالج الناس مجانًا .. أخبرنى باسمها فورًا .

صمت للحظات ثم قال :

ـ من فضلك .. أريد إخراج أمى من المستشفى .

قلت بحزم :

ـ لن تخرج حتى تخبرنى باسم المستشفى .

صاح محتجًا :

ـ ما هذا ؟

قلت بلهجة رسمية لأقنعه :

ـ لابد أن تعلم إدارة المستشفى وتتأكد أن المريض سوف يتلقى علاجًا ورعاية أفضل حتى توافق على إخراجه .

www.dvd4arab.com

ـ لقد أدخلتها هنا برغبتى .. ويمكننى إخراجها برغبتى .

ـ لا .. لقد أدخلتها برغبتك .. ولكن إخراجها سيكون برغبة إدارة المستشفى والطبيب المعالج .

وأشرت إلى نفسى .. وقلت :

ـ لابد أن أوافق أولاً .

ـ لكن ..

ـ أخبرنى بالحقيقة وسوف أوافق على إخراجها فورًا .

صمت الشاب لدقائق .. قلت له محاولاً إقناعه :

ـ إذا كنت ترغب فى إخراج والدتك الآن فأخبرنى الحقيقة .. إلى أين ستأخذها ؟

بعد طول انتظار .. وبعد محاولات إقناع كثيرة .. قال الشاب مستسلمًا :

ـ لقد وعدتهم ألا أخبر طبيبًا بذلك .. لكنى مضطر الآن لإخبارك .. لا مفر .

شعرت بسعادة كبيرة .. سوف أعرف السر الآن .

السر الخطير .

* * *

15 ـ السـر ..

قال الشاب معلنًا السر :

ـ هناك طبيب نفسى شهير جدًا .. كنت سأصطحب أمى ونذهب إلى عيادته .

ضحكت قائلاً :

ـ ما هذا ؟! هل تمزح ؟! إن موضوع المستشفى المجانى أكثر إقناعًا .

قال الشاب بصدق :

ـ هذه هى الحقيقة .. هناك طبيب رائع .. فتح عيادته مؤخرًا .. يستطيع علاج جميع الأمراض النفسية .. البعض يعتبره ساحرًا .. والبعض يعتبره شيخًا .. أنا أعتبره رجلاً صالحًا أعطاه الله من العلم ما يستطيع به علاج المرضى .

ـ ..... !

ـ سمعنا أقوالاً كثيرة عنه .. سمعنا أنه تعلم فى الخارج وعاد

Looloo www.al-maktabeh.com

لوطنه الأصلى مصر منذ شهرين .. سمعنا أنه يستطيع علاج المريض فى جلسة واحدة وقد تستغرق الجلسة نصف ساعة فقط .

الأمر غريب ! و لكنه سبب منطقى يفسر غياب المرضى .. قلت له :

ـ لو أن هناك طبيبًا هكذا فبالتأكيد العلاج عنده سيكلفك مبالغ مهولة .

ـ بالطبع .. ولكننا سمعنا أنه يخفض التكاليف فى بعض الأيام لبعض الحالات .

ـ لو أن الأمر هكذا .. فإن عيادته ستكون مزدحمة بالتأكيد .. ولن تستطيع علاج والدتك بسرعة .

ـ ربما .. ولكن لا تنس أنه لا يرى المريض مرتين .. وهذا يعنى أن عيادته ستكون مزدحمة بحالات جديدة فقط .. وهو لا يأخذ وقتًا طويلاً فى الجلسة .. أما الأطباء الآخرون فعياداتهم مزدحمة بنفس المرضى الذين يزورونهم كل فترة .. ويأخذون فى الجلسة الواحدة ساعات طويلة .. لذا هذا الطبيب الشهير

مختلف .. هذا الطبيب أفضل .. يعطى علاجًا أسرع و أفضل .. ولهذا حجزت موعدًا لأمى قبل إخراجها من هنا .. فكلما حجزت أسرع كان ذلك أفضل .. قبل أن تزدحم عيادته أكثر وأكثر .

سألته بفضول :

ـ من الذى وعدتهم بعدم إخبار أى طبيب ؟

ـ أصدقائى .. الذين أخبرونى بأمر هذا الطبيب .. لقد اتفق الجميع على عدم إخبار الأطباء بأمر هذا الطبيب حتى لا يتخلصوا منه .

قلت متعجبًا :

ـ يتخلصون منه !

ـ نعم .. فهو سيكون السبب فى إغلاق عياداتكم .. لذا قد تفكرون فى قتله .

ـ نحن أطباء ولسنا مجرمين .

صمت الشاب لدقيقة ثم سألنى :

ـ بعد أن عرفت السر .. هل يمكننى إخراج والدتى الآن ؟

ـ بالطبع .

Looloo
www.dvd4arab.com

فرح الشاب جداً ثم قال :

ـ ولكن لى طلبًا صغيرًا .. لا تخبر بقية الأطباء بهذا السر .

ـ ومن قال أنهم لا يعرفون ؟! .. أعتقد أننى الوحيد الذى لا يعلم بالأمر .

ـ كيف ؟

ـ هل تعتقد أن طبيبًا بهذه المواصفات ـ التى تتحدث عنها ـ لن يكون مشهورًا ؟ .. بالتأكيد يعلم الجميع بأمره .. ومثلما أخبرتنى الآن سيكون هناك عشرات غيرك يخبرون أطباء آخرين .. وهذا ليس مهماً .. إن ما يهمنى الآن هو معرفة سر نجاح هذا الطبيب .. ما الذى يفعله للمرضى بالضبط ؟!

ـ لا أعلم يا دكتور .. أنا لم أعالج والدتى عنده بعد .. لكن .. لو أنك تريدنى أن أكتب لك العلاج الذى سيكتبه لها سوف أفعل هذا من أجلك .

فكرت للحظات وقلت :

ـ لا تشغل بالك .. أخبرنى فقط باسم هذا الطبيب ومكان عيادته .

* * *

اتصلت بمعظم أصدقائى الأطباء النفسيين وأخبرتهم بالسر .. بأمر هذا الطبيب الجديد .. د.(نجيب الشارودى) .. الذى تسبب فى إغلاق معظم عياداتنا و فى طريقه لإغلاق البقية .

اتضح لى أن معظمهم كان يعلم بأمره .. فطلبت منهم أن يتطوعوا لزيارته ويعرفوا سر نجاحه و شهرته .

لكن .. لم يوافق أحد منهم .. رأوا أن زيارته ستسبب لهم فضيحة وسيُشاع عنهم أنهم ذهبوا لزيارة الطبيب الشهير من أجل العلاج .

سوف يقال (حتى الأطباء النفسيون أنفسهم يذهبون للعلاج عنده !) وسيعطونه بذلك مزيدًا من النجاح و الشهرة .

لذا فكرت أن أخوض التجربة بنفسى .. سأذهب إلى عيادة هذا الطبيب الشهير .. سأذهب إليه كمريض نفسى .. و بخبرتى كطبيب نفسى سأعرف السر .. سر هذا النجاح .. ولو استطعت معرفة السر سأكون طبيبًا ناجحًا شهيرًا مثله .. أما لو لم أستطع فسيظل هو الطبيب النفسى الشهير الوحيد .. وسوف أفعل مثلما فعل معظم أصدقائى .. سوف أغلق عيادتى للأبد .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

ذهبت إلى عيادته .. فوجئت بازدحام شديد على الدرج .. اخترقت الزحام ووصلت إلى باب العيادة .. رأيت لافتة بسيطة جداً مكتوب عليها بخط ذهبى بارز :

نجيب الشارودى

طبيب نفسى

إن هذا الزحام الذى يبدأ من العيادة وينتهى على الدرج عبارة عن المرضى الذين ينتظرون أدوارهم فى هذا اليوم .

صالة العيادة مزدحمة للغاية .. استغرقت وقتًا طويلاً حتى وصلت إلى الممرضة .

سألتنى بروتينية دون أن تنظر لى :

ـ الاسم ؟

هل أخبرها باسمى الحقيقى ؟ أم أخترع اسمًا آخر حتى لا يعلم أحد أننى زرته .

نظرت لى غاضبة عندما تأخرت فى الرد .. وقالت :

ـ هل نسيت اسمك ؟!

أجبتها بسرعة :

ـ (توفيق حلمى) .

قلت أول اسم خطر ببالى وقتها .. دفعت لها ثم سألتها :

ـ متى سأدخل ؟

كتبت الاسم فى الدفتر وقالت :

ـ يوم الثلاثاء .. الساعة الخامسة مساءً .

فكرت .. إن اليوم هو الثلاثاء .. قلت لها بغيظ :

ـ أتعنين أنى سأدخل بعد أسبوع من الآن ؟

قالت باقتضاب :

ـ نعم .

ثم صاحت بأعلى صوتها :

ـ التالى .

دفعنى أحدهم ليقف مكانى ويخبرها باسمه .. ثم سمعت صوت جرس فى المكان فنظرت الممرضة فى دفترها .. ثم قالت بأعلى صوتها :

ـ (جابر سليمان) .

رفع أحد الجالسين ذراعه ثم اتجه نحوها وقال :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نعم .. أنا هو .

ـ ستدخل الآن .

فرح الرجل كثيرًا وقال :

ـ أخيرًاااااا .. لقد كنت أنتظر هنا منذ الصباح .

قالت له بلهجة صارمة كضابط شرطة مخضرم :

ـ بطاقتك .

أخرج الرجل بطاقته .. نظرت فيها .. تأكدت من الاسم .. وبعد خروج المريض من الغرفة أدخلته على الفور ثم أغلقت الباب وراءه .

حاولت أن ألمح د.(نجيب) فى اللحظة التى انفتح فيها الباب لكنى لم أستطع .

ثم تذكرت مسألة البطاقة ..

إن الممرضة لا تُدخل المرضى إلا بعد رؤية البطاقة لتتأكد أنهم الذين قاموا بالحجز .

لكنى لا أملك بطاقة باسم (توفيق حلمى) .

* * *

اتجهت للممرضة وقلت لها :

ـ آسف جداً .. لم أكن أعلم أنكم تستخدمون البطاقات للتأكد من الاسم .. لذا أود التسجيل باسمى الحقيقى .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ إن اسم (توفيق حلمى) هو اسم الشهرة وهو الاسم الذى أخبرتك به .. أما اسمى فى البطاقة هو د.(ياسين العوضى) .

ـ وما هو المطلوب منى ؟

ـ تغيير اسم (توفيق حلمى) إلى (ياسين العوضى) .

ـ لا أستطيع .

ـ كيف ؟

ـ إذا كنت تريد الحجز باسم (ياسين العوضى) .. تفضل .. أما مسألة تغيير اسم سبق له الحجز فهذا صعب .

ـ لكنى أنا الشخص الذى حجزت بهذا الاسم .

ـ بصراحة لا أتذكر وجهك .. ولهذا نعتمد على البطاقات .. مثلا عندما ناديت منذ قليل على (جابر سليمان) .. ربما يدعى

www.dvd4arab.com

أى شخص هنا أنه (جابر) لكى يتمكن من الدخول .. ولهذا لابد أن أرى البطاقة أولاً .

ـ أنا لا أريد الدخول الآن .. أنا أريد فقط أن تغيرى التسجيل باسم الشهرة إلى اسمى الحقيقى .. لقد حجزت منذ ثوانٍ بسيطة .

ـ لا أستطيع .

ـ لماذا ؟

ـ هـذا هـو النظام .. مثلاً أنت تقـول أن اسمـك (ياسين العوضى) .. وسنفترض أنك حجزت بهذا الاسم .. هل تحب أن يأتى شخص آخر غيرك بعد قليل ويقول أنه (ياسين العوضى) ويريد تغييره إلى (شوقى) مثلاً .. أليس بهذا يكون أخذ دورك ؟

ـ والحل ؟

ـ كما أخبرتك .. احجز باسم (ياسين العوضى) .

فكرت قليلاً .. بينما انهمكت هى فى تسجيل أسماء مرضى آخرين ..

شعرت بسخافة ما أفعله وفكرت فى الخروج .. ولكن الفضول يقتلنى .. لابد أن أدخل .. لابد أن أفهم .. لابد أن أعرف السر .

اتجهت إليها وقلت :

ـ حسنًا .. أريد حجزًا آخر .

نظرت لى و قالت :

ـ اسمك ؟

تمالكت نفسى حتى لا أنفجر فى وجهها .. يبدو أن ذاكرتها ضعيفة جداً .. قلت :

ـ (ياسين العوضى) .

ثم دفعت لها وقلت :

ـ متى سيكون الموعد ؟

ـ الأربعاء .. الساعة السابعة صباحًا .

فرحت جداً و قلت لها :

ـ غدًا !!

لم أصدق نفسى .. لقد حجزت باسم (توفيق حلمى) فجاء الموعد بعد أسبوع .. وعندما حجزت باسم (ياسين العوضى) جاء الموعد بعد يوم .. يبدو أن اسمى محظوظ

Looloo
www.dvd4arab.com

لكنها صدمتنى قائلة :

ـ غدًا كيف ؟! أنا أقصد الأربعاء .. بعد أسبوع من الغد .

قلت لها محتجًا :

ـ ولكن حجز (توفيق حلمى) كان يوم الثلاثاء الساعة الخامسة مساءً .. ولقد حجز منذ دقائق .

نظرت فى دفتر الأسماء أمامها وقالت :

ـ نعم .. لقد حجز (توفيق حلمى) قبلك بمدة .. ثم جاء بعده مرضى كثيرون حجزوا لأنفسهم قبلك .

يبدو أنها نسيت فعلاً أننى الشخص الذى حجزت باسم (توفيق حلمى) .. قلت لها :

ـ أتعنين أن تأخر دقائق قد تسبب فى تأخر موعد الكشف لساعات ؟

ـ نعم .

قلت بغيظ :

ـ لا .. لن أنتظر حتى يوم الأربعاء .. أريد كشفًا عاجلاً .

ـ حسنًا .. ستدفع ضعف المبلغ .

ـ موافق .

ـ ثم تأخذ دورك .

قلت مندهشًا :

ـ دورى !

ـ نعم .

ـ وهل هناك دور فى الكشف العاجل ؟

ـ نعم .. فهناك الكثير يتعجلون العلاج .. ومستعدون لدفع أى مبلغ .

ـ و ماذا عن الكشف المجانى ؟!

سألتنى متعجبة :

ـ هل تريد الكشف المجانى أم الكشف العاجل ؟

ـ فقط أسأل .. هل هناك كشف مجانى ؟

ـ نعم .. فى يوم الخميس من كل أسبوع .. ويكون يومًا لا يطاق .. بسبب ازدحام المرضى .. على عكس يوم الاثنين .

Lolo
www.lolo.com

ـ ولماذا يوم الاثنين ؟!

قالت مبتسمة :

ـ أعتبره (يوم الأثرياء) .

ـ كيف ؟

ـ هـذا اليـوم للأثرياء فقط .. الذين يستطيعون دفـع أربعة أضعاف المبلغ ليدخلوا .. إنه بالفعل يوم مريح .. لأن العدد يكون بسيطًا .. وكل فرد يأتى فى موعده بالضبط .

ـ هل العيادة مفتوحة طوال أيام الأسبوع ؟

ـ لا .. يوم الجمعة إجازة .. نغلق فيه العيادة .

فكرت لثوانٍ .. يوم الاثنين يوم مريح .. سيكون عدد المرضى قليل .. العيادة هادئة .. لا زحام .. سيرانى عدد قليل جدًا .. قلت لها :

ـ حسنًا .. سأحجز موعدًا فى يوم الاثنين .

سألتنى لتغيظنى مجددًا :

ـ ما هو اسمك ؟

* * *

16 ـ حالة (ياسين العوضى) ..

وفى يوم الاثنين ..

ذهبت إلى العيادة فى الموعد المحدد للجلسة .. كانت الساعة العاشرة مساءً .. استقبلتنى الممرضة بابتسامة ترحاب وقالت :

ـ أهلاً بك .

ـ أهلاً بكِ .

ـ أنا (ياسين العوضى) وقد حجزت ..

قاطعتنى قائلة :

ـ أعلم .

ـ هل تريدين رؤية البطاقة ؟

ـ لا .

تعجبت .. قلت لها :

ـ ولكنك تتأكدين دائمًا من هوية المرضى قبل إدخالهم !

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نعم .. ولكنى أحفظ وجوه الذين يحجزون ليوم الاثنين .. ولقد حفظت وجهك يوم الحجز .

ضحكت قائلاً :

ـ هكذا إذن .

ثم قلت لنفسى (لو أننى أعلم ذلك .. لاخترت يوم الاثنين باسم آخر غير ياسين العوضى) .

قالت :

ـ إن الأثرياء لا يحبون أن يطلب أحد منهم إظهار ما يثبت هوياتهم .. على أساس أنهم معروفون و مشهورون .. وعادةً لا يحملون بطاقاتهم .. لهذا تعودت أن أحفظ وجوههم .. وبعضهم يقوم بالحجز يوم الاثنين نفسه .

ثم نظرت فى الساعة المعلقة على الجدار أمامها وقالت :

ـ فى موعدك بالضبط .

ـ نعم .. أنا أحب الالتزام بالمواعيد .

ـ وأنا أيضًا .

نظرت إلى المقاعد الخالية وقلت :

ـ لم أتوقع هذا .. لقد توقعت أن أجد اثنين أو ثلاثة .. على الأقل .

ضحكت قائلة :

ـ أنت آخر واحد .

ـ كيف ؟

ـ لن يدخل أحد بعدك هذه الليلة .. لكن غدًا يوم طويل .. كأى يوم عادى آخر .

ـ هل يعنى هذا أن آخر جلسة تكون فى العاشرة دائمًا ؟

ـ لا .. إنه حظى الجميل .. اليوم سينتهى بجلسة العاشرة .. لأعود لمنزلى الليلة مبكرًا .. أما فى الأيام الأخرى فنغلق العيادة فى الثانية عشر وأحيانًا الواحدة صباحًا .

صمتت للحظات ثم قالت :

ـ هناك من جاءوا ليحجزوا بعدك ولكنهم رغبوا فى موعد نهارى .. ولهذا حجزوا فى يوم الاثنين القادم .. يبدو أن البعض لا يفضل الخروج ليلاً .

Looloo
www.dvd4arab.com

- وكم تستغرق الجلسة ؟

- أطول جلسة كانت نصف ساعة .

اندهشت من جملتها .. يبدو أن الشائعات صحيحة .. فسألتها :

- وأقصرها ؟

- دقيقتين .

أعتقد أنها تبالغ .. دقيقتين ! هل هذا معقول ؟! إن الدقيقتين تكفى للمصافحة فقط .. تابعت قائلة بلهجة انبهار :

- لقد عالج أحدهم يومًا عن طريق الهاتف !

- كيف هذا ؟!

- لا أدرى طبعًا .. ولكنه حدث !

سألتها :

- وهل تكون هناك جلسات ثانية للمريض نفسه ؟

- لا طبعًا .. إلا إذا طلب المريض نفسه ذلك .

- كيف ؟!

- ربما يعانى المريض من مرض آخر أو ..

قطعت جملتها عندما سمعت صوت الجرس ..

لقد حان موعد دخولى ..

سوف أقابل الرجل الغامض بعد لحظات .

* * *

دخلت الغرفة فرأيته جالسًا خلف مكتبه يطالع كتابًا ..

ما هذا ؟! هل يطالع الكتب فى الاستراحة القصيرة بين مريض وآخر ؟ أم إنه يتظاهر بالقراءة ليعطى انطباعًا جيدًا لدى المريض قبل دخوله ؟ ولكنه طبيب .. ومشهور .. لا أعتقد أنه فى حاجة لترك أى انطباعات جيدة لدى المريض .. الانطباعات موجودة بالفعل ..

هناك احتمال أنه أراد البحث عن معلومة ما أو التأكد منها من خلال الكتاب ولكن هذا يعطى انطباعًا سيئًا لدى المريض .. فالمفترض ألا يراجع الطبيب شيئًا أمامه .

وضع الكتاب أمامه على المكتب .. فرأيت وجهه .. ما هذا ؟!

إنه رجل فى الأربعين من عمره تقريبًا .. لقد توقعت أن يكون

www.dvd4arab.com

أكبر من ذلك بكثير .. توقعته فى الستين أو السبعين .. وربما الثمانين .. ولم أستبعد التسعين .

وسيم .. بل وسيم جداً .. يصلح كنجم سينمائى .. عندما أطلق المرضى عليه إشاعة أنه (ساحر) ربما كانوا يقصدون ملامحه .

فهو ليس ساحرًا بالتأكيد .. لا يخرج عصاه من درج مكتبه و يضعها على رأس المريض و تحدث ومضة ثم .. يتم الشفاء .. هذا لا يحدث بالتأكيد .

يرتدى نظارة رقيقة جداً شفافة جداً .. ربما تحتاج إلى نظارة لكى تراها .

نهض لمصافحتى وقرأ الاسم المدون أمامه فى الدفتر :

ـ (ياسين العوضى) ؟

ـ نعم .

من الواضح أنه لا يعرفنى .. فقط يعرف اسمى من الممرضة .. ليتنى أخبرتها أننى (توفيق حلمى) .. الدفتر أمامه الآن به اسمى .. لابد أنه كتب فيه (حالة ياسين العوضى) .. لقد أصبحت (حالة) عند طبيب نفسى .

قال لى راسمًا ابتسامة ودودة :

ـ أهلاً بك .

ـ أهلاً و سهلاً .

ـ تفضل .

وأشار بيده .. لا أعلم هل أشار نحو المقعد أم الشيزلونج .

ربما هو قصد ذلك .. حتى يترك لى الحرية فى اختيار ما يناسبنى .. فكرة ذكية !

جلست على المقعد أمام مكتبه ، فقال بابتسامة غامضة :

ـ لماذا لم تجلس على الشيزلونج ؟!

يبدو أنه يمارس ألاعيبه الذكية علىّ .. قلت له :

ـ اعتقدت أنك أشرت نحو المقعد .

ـ أو ربما أنت أردت أن تعتقد ذلك .

سألته :

ـ هل تحب أن أجلس على الشيزلونج ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

نظر لى بعمق وقال :

ـ اجلس فى المكان الذى يريحك .

قلت بهدوء :

ـ حسنًا .. المقعد مريح .

لم أحب فكرة الاسترخاء على الشيزلونج .. شعرت بخوف حقيقى أن أتحول لمريض عنده .. أنا هنا لأعرف أكثر عنه .. وربما لأعلم سر نجاحه وفقط .. أنا لست مريضًا .. يجب أن أتذكر هذا .

تأملت الغرفة ..

كانت الغرفة تحتوى على مكتبة عملاقة تحتل جدارًا بأكمله .. شعرت بفضول شديد لأعرف الكتب التى بداخلها .. إنها مكتبة طبيب نفسى شهير .. بالتأكيد كتبها مهمة جدًا .

على الجدار المقابل بعض الصور .. صور قديمة و حديثة .. الجدار الثالث به نافذة كبيرة تقع خلف مقعده .. والجدار الرابع به الباب الذى دخلت منه .

على مكتبه بعض الكتب و المراجع و هاتف و أباجورة و .. و ..

ما لفت انتباهى تمثال لرأس (سيجموند فرويد) (Sigmund Freud) .. يبدو أنه مغرم به .

سألنى :

ـ مم تشتكى ؟

لقد قال الجملة المعتادة التى أقولها لمرضاى .. بداية جيدة ! .. لقد شعرت أنه لا يختلف كثيرًا عنى .. يقول مثلما أقول .. ولكنى لن أجيبه مثلما يقول مرضاى .

لن أقول (أنا حالة خاصة جدًا يا دكتور) .. سوف أبتكر إجابة أخرى .. ولكن ..

لقد فكرت فى الادعاء بأننى مريض و لكنى لم أفكر فى المرض نفسه .. لابد أن أقول مرضًا ما .. وأتظاهر بوجود أعراضه عندى .

فاجئنى قائلاً :

ـ أنت طبيب نفسى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

17 ـ حالة طبيب نفسى ..

تعجبت كثيرًا من الجملة التى قالها د.(نجيب الشارودى) .. طبعًا لن أقول له (كيف عرفت أننى طبيب نفسى ؟) .. لا .. لن أقولها .. لست بهذه السذاجة ! .. سألته :

ـ لماذا تقول هذا ؟!

ضحك قائلاً :

ـ هل سؤالك يعنى أن تخمينى صحيح ؟!

ـ أنا أسألك فقط لأعرف سبب هذا التخمين .

ـ ولكنه تخمين صحيح .. أليس كذلك ؟

هل أكذب عليه أم أخبره بالحقيقة ؟ .. يبدو أنه لاحظ حيرتى فقال :

ـ الأمر واضح جدًا يا دكتور .

ـ كيف ؟

ابتسم وقال :

ـ منذ دخولك من الباب حتى هذه اللحظة وأنت تثبت لى أنك طبيب نفسى .

سألته مرة أخرى :

ـ كيف ؟

ـ مثلاً اختيارك للمقعد بدلاً من الشيزلونج .. مثلاً تأملك لديكور الغرفة .. مثلاً نظرتك الفضولية نحو الكتب التى تحتويها المكتبة .. مثلاً حيرتك فى اختيار مرض مناسب لك .. فلو أنك كنت مريضًا لتحدثت على الفور عن مرضك .. أعتقد أنه من السهل على الفرد العادى التمييز بين طبيب نفسى ومريض نفسى .. فما بالك بطبيب نفسى مثلى ؟ .. والآن هل ستخبرنى الحقيقة أم ..... ؟

شعرت أنه لا مفر من الاعتراف .. قلت :

ـ نعم .. أنا طبيب نفسى .

ـ كنت أعلم ذلك .. وعلى فكرة لست أول طبيب نفسى يزورنى .

صدمنى بهذه الجملة فسألته مندهشًا :

ـ حقًا ؟!

ضحك قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ يبدو أننى قد سببت أزمة شديدة لكم .. فأتيتم لتتعرفوا علىّ وعلى سبب نجاحى .. أم إنك قد أتيت لسبب آخر ؟

ـ .....

ـ حسنًا .. لو أن هذا هو السبب الحقيقى لزيارتك فأعتقد أنك لن تستفيد شيئًا أما لو كنت مريضًا فأرجو أن تخبرنى بمرضك وسوف أعالجك بإذن الله .

لم أدفع المبلغ الكبير لأجلس معه دقائق وأنصرف .. لابد أن أجلس معه أكثر .. لابد أن أخبره بمرض ما .. ولكنه سيعرف على الفور أنى اخترعت المرض .. لذا سأبحث عن شىء أعانى منه بالفعل .

قلت له بصدق :

ـ أنا أعانى من الرهاب من الكلاب (Cynophobia) .

حدق فى وجهى بعمق وقال متعجبًا :

ـ أنت تقول الحقيقة بالفعل !

ـ نعم .

سألنى مندهشًا :

ـ هل تخاف حقًا من الكلاب ؟!

* * *

طبعًا تعرفون قصة خوفى المرضى من الكلاب فقد شرحتها لكم فى العدد الماضى .. لذا سنتجاوز الجزء الذى شرحت فيه أسباب نشأة و تضخم مشكلة هذا الخواف (الرهاب) عندى .

قال :

ـ إذن المشكلة عندك منذ الطفولة .

ـ بالضبط .

وضع يده على كتفى قائلاً :

ـ ومازلت تخاف من الكلاب حتى الآن .

ـ نعم .

نظر لى وقال :

ـ حسنًا .. لن تخاف من الكلاب بعد الآن .

ضحكت قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كيف ؟

فوجئت به يقول :

ـ الجلسة انتهت .

نهضت وقلت مندهشًا :

ـ ما هذا ؟!

جلس خلف مكتبه و قال :

ـ ماذا ؟

ـ لماذا قلت (الجلسة انتهت) ؟

ضحك بطريقة مستفزة و قال :

ـ لأنها انتهت بالفعل .

صحت غاضبًا :

ـ ولكنك لم تعالجنى .

ـ وهل أتيت للعلاج ؟!

قلت له بصدق :

ـ أعترف أننى جئت لأتعرف عليك وأعرف سر نجاحك وما

الذى تفعله مع المرضى .. ولكننى صارحتك بمخاوفى الحقيقية وأريدك أن تعالجنى منها .

أمسك الكتاب الذى كان يطالعه قبل دخولى وقال :

ـ وأنا بالفعل عالجتك .

ثم ضغط بإصبعه على زر موجود بالمكتب .. أعتقد أنه الزر الذى يصدر جرسًا عند الممرضة .. سمعت صوته بالخارج .. وفى خلال ثوان كانت الممرضة تفتح الباب و تدخل .

يبدو أن الجلسة انتهت بالفعل .. نظرت فى ساعتى .. الجلسة لم تستغرق أكثر من ربع ساعة .. صحت معترضا :

ـ أنت لم تعالجنى .

تضايقت الممرضة من صياحى الشديد .. نظرت لى بغضب وحنق .. أما د.(نجيب) نظر لى نظرة غامضة ثم قال بهدوء مستفز :

ـ وكيف تعرف أننى لم أعالجك ؟!

فكرت للحظات فيما قاله .. هل حقًا عالجنى ؟!! .. ثم سمعته يقول بحكمة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أنت طبيب نفسى .. وتعلم جيدًا أن الأدوية لا نحتاجها كثيرًا لعلاج الأمراض النفسية .. يمكننى أن أكتب لك بعض الأدوية ولكنك ستعلم أنها بلا طائل .

اندهشت الممرضة عندما سمعت جملته فقالت لى مندهشة :

ـ هل أنت طبيب نفسى ؟!

قال د.(نجيب) لها :

ـ يمكنك العودة لمنزلك الآن يا (شيرين) .

ابتسمت الممرضة ـ التى عرفت اسمها فى هذه اللحظة ـ وقالت :

ـ هل تأمر بأى خدمة يا دكتور ؟

ـ لا .. تفضلى .

خرجت الآنسة (شيرين) الممرضة .. فنظر لى وقال :

ـ يمكنك الانصراف يا د.(ياسين) .. وإذا كنت تعانى من أى مخاوف أخرى أو أمراض لا أعرفها فأخبرنى بها فى جلسة أخرى .. أما خوفك الذى أخبرتنى به فقد انتهى للأبد .

سألته بحيرة :

ـ هل هناك جلسة ثانية ؟!

أجاب على الفور :

ـ لا .. أنا أقول إذا أردت أن تزور عيادتى مرة أخرى من أجل مرض آخر فأهلاً بك .

ثم نهض ليصافحنى وقال بابتسامة هادئة :

ـ نورت عيادتى بزيارتك يا دكتور .

صافحته وأنا لا أعلم ما الذى أقوله .. كنت مندهشًا من حديثه وثقته المفرطة بنفسه .. ثم فوجئت به يرفع الكتاب الذى بين يديه أمام عينى لأقرأ عنوانه .. ويقول :

ـ هذا الكتاب هدية .. أعطاه لى أحد المرضى اليوم .. وهذه هى إجابة السؤال الذى يدور بذهنك منذ رأيته .. فلا تظن أنى أبحث عن معلومة بداخله أو أهوى التظاهر بقراءة الكتب .

أعتقد أن هذا الطبيب نسخة أخرى من (شيرلوك هولمز) (Sherlock Holmes) أو أنه يقرأ الأفكار .

* * *

لقد قال د.(نجيب الشارودى) أنه عالجنى .. ولكنى لا أصدقه ..

Looloo www.Looloo.com

كيف عالجنى ؟! ومتى ؟! إن الجلسة كانت أقل من ربع ساعة .. فكيف عالجنى خلالها ؟! أنا أستغرق ساعات من أجل علاج أى مريض عندى .

هذا الرجل نصاب !

والعجيب أن المرضى يصدقون أنه عالجهم .. ولكنى لن أفعل مثلهم ..

لن أصدقه .

ولكن .. كيف نال شهرته ؟! لو أنه طبيب مخادع كيف يذهب إليه كل هذا العدد من المرضى ؟! كيف ترك مرضاى عيادتى وذهبوا إليه ؟ كيف ترك المرضى المستشفيات ليعالجوا أنفسهم عنده ؟

السؤال الأهم : هل تم شفاؤهم فعلاً ؟!

لقد أخبرته بخوفى المرضى من الكلاب .. وقال أنه عالجنى منه ثم تذكرت جملته الذكية (وكيف تعرف أننى لم أعالجك ؟!)

نعم .. كيف أعرف ؟!

* * *

قررت الذهاب إلى عيادتى من الشارع الذى أتجنب المرور من خلاله بسبب الكلب النبّاح الشرس المخيف الذى يربض فيه .

قررت خوض التجربة لأرى إن كنت لا أزال خائفًا منه أم لا .. فلو كنت خائفًا فسوف أزور د.(نجيب) غدًا وسيكون حسابه معى عسيرًا .

أما إذا كان قد عالجنى حقًّا ولم أعد أخاف من الكلاب فسوف .. أأ .. لا أعلم .. ربما أعترف أمام الجميع بمهارته .. وربما أغلق عيادتى بعد ذلك .

إن خوفى المرضى من الكلاب بداخلى منذ زمن بعيد ولقد اعتقدت أنى تخلصت منه عندما واجهت بشجاعة مجموعة من الكلاب الشرسة .. لكن عندما وقفت أمام هذا الكلب عرفت أن الخواف (الرهاب) لا يزال موجودًا .(*)

وصلت للشارع .. رأيت الكلب .. كان مستيقظًا .. جميل ! رائع !

(*) راجع العدد السادس : (حالة فوبيا) .

Looloo
www.dvd4arab.com

سأختبر نفسى الآن .. سأختبر شجاعتى .. سأختبر علاج د.(نجيب) .

اقتربت بخطوات هادئة من الكلب .. شكله مرعب حقًا .

لكن ..

لا يخيفنى .

اقتربت أكثر ..

نبح الكلب تجاهى بقوة .. نباحًا عاليًا .. لكنى لم أخف .

واقتربت أكثر ..

كان يتوقع أن أجرى كما حدث فى المرات السابقة .. لذا اكتفى بالنباح لإثارة ذعرى .. إنه يعرفنى جيدًا .. نظر لى وكأنه يقول (أنت مرة أخرى .. ما الذى أتى بك ثانية ؟ هل تريد ممارسة رياضة الجرى فى هذه الساعة المتأخرة ؟)

لكنه فوجئ بثباتى وإصرارى على الاقتراب منه .. فقرر النهوض ولسان حاله يقول (ما الذى حدث يا رجل ؟ ألم يعد النباح يخيفك ؟! ألابد أن أجرى خلفك ؟)

استمر فى نباحه .. وهو يسير ناحيتى متحفزًا للانقضاض فى أى لحظة .. فوجئ بى أسير ناحيته بكل ثقة .. والمسافة بيننا تقترب أكثر و أكثر .

وقف أمامى مباشرة وظل ينبح لمدة طويلة .. نظرت له بثقة وقلت بشجاعة :

ـ لست خائفًا منك .

ويبدو أنه فهم جملتى .. نظر لى متعجبًا .. شعر أن النباح لن يهز شعرة منى فهدأ تدريجيًا ثم عاد إلى مكانه و استكان .. ونظر لى نظرة أخيرة وكأنه يقول (ما بك ؟ هل صرت شجاعًا فجأة ؟) ثم أغمض عينيه وشعرت أنه يقول لنفسه (يبدو أننى كبرت فى السن ولم أعد أخيف أحدًا) .

ما هذا ؟!

لقد وقفت أمام هذا الكلب مباشرة .. لم أكن خائفًا منه على الإطلاق .

ما الذى يعنيه هذا ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

لقد عالجنى د.(نجيب) .

كيف ؟ لا أعلم .

لقد ذهبت إليه لأعرف السر .. لكنه عالجنى .. ولم أستطع معرفة السر .

لو استطاع علاجى بهذه السرعة دون أن أعلم كيف عالجنى - وأنا طبيب نفسى - فكيف سيعرف الفرد العادى ؟! .. إنه طبيب ممتاز بالتأكيد .. لقد عالجنى من الخوف المرضى الذى لازمنى طيلة عمرى .

د.(نجيب الشارودى) !!!

هذا الطبيب يمكن اعتباره أسوأ كارثة حدثت للأطباء النفسيين .. لو ظل هذا الطبيب موجودًا بمصر لأغلقنا عياداتنا جميعًا .

ذهبت إلى عيادتى .. وجدت (وائل) هناك .

- أمازلت هنا ؟!

- كنت أنتظرك يا دكتور .

- هل أتى أحد ؟

أجابنى الإجابة المتوقعة :

- لا .

قلت له باستسلام :

- ولن يأت أحد .

سألنى مندهشًا :

- لماذا تقول هذا يا دكتور ؟!

لم أجبه .. فسألنى :

- هل سنغلق العيادة الآن ؟

- نعم .

صمتُ للحظات وقلت :

- ويبدو أننا سنغلقها لمدة طويلة جداً .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

18 ـ القتيل ..

طرقات عنيفة على باب منزلى فى الساعة السادسة صباحًا .. ما الذى حدث ؟!

الأمر ليس مطمئنًا .

الطرقات عنيفة جدًا .. أشعر أن هناك أكثر من عشر أيادٍ تطرق الباب .. وكأنهم يريدون خلعه وليس الاكتفاء بالطرق عليه .

حاولت تهدئة أصحاب هذه الأيادى وقلت :

ـ أنا قادم .. صبرًا .. سأفتح لكم الباب .

لكن .. يبدو إنهم لم يسمعونى بسبب صوت طرقاتهم العالية أو إنهم سمعونى ولا يهتمون .

لو أنهم جيرانى فلابد أنها مسألة حياة أو موت .. ربما أحد جيرانى يحتضر ويريدون منى الإسراع لإنقاذه .. لكنى لست الطبيب الوحيد هنا الآن .. هناك د.(ريهام) جارتى .. عيادتها فى الشقة المقابلة ..

ربما ليست فى عيادتها فى هذه الساعة المبكرة .. وربما لا يثقون بها حتى لو كانت موجودة .

هناك احتمال آخر أن يكونوا .. رجال شرطة .

وكان الاحتمال الأخير هو الصحيح .

عندما فتحت الباب فوجئت بحشد من الضباط والمخبرين والعساكر .. ما كل هذا العدد ؟! .. لابد أن جارى الذى يحتضر وزيرًا على الأقل .

قال أحدهم :

ـ أنت د.(ياسين العوضى) ؟

قلت مترددًا :

ـ نعم .

قال بلهجة عنيفة :

ـ أنت مقبوض عليك .

ـ ماذا ؟

أمسك ذراعى بقوة وقال :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هيا .. تعال معنا بهدوء .. لا داعى من الشوشرة .. أعتقد أنك لا تحتاج لها .

قلت ساخرًا :

ـ بعد كل هذه الطرقات تقول (لا داعى من الشوشرة) .. لقد أيقظتم الجيران جميعهم .

استأذنتهم لأرتدى ملابسى وذهبت معهم .. حاولت تهدئة نفسى فى الطريق .. لا داعى من الإصابة بالذعر .. إن الذعر سيشل عقلى عن التفكير .

خمنت أشياء كثيرة .. ربما أحدهم يحتاجنى فى شهادة .. أو أحد مرضاى متهم .

لكن عندما وصلت إلى هناك اكتشفت أننى المتهم .

المسألة لم تكن حياة أو موت .. بل كانت مسألة موت فقط .

هناك قتيل وأنا المتهم فى قتله .

القتيل هو ..

د.(نجيب الشارودى) .

* * *

قال المحامى لى :

ـ موقفك ضعيف جدًا .. الممرضة شهدت أنك آخر واحد زرته فى عيادته بالأمس .. وأنك كنت غاضبًا منه .. هذا بالإضافة إلى وجود دافع قوى للجريمة .

ـ ماذا تقصد ؟

ـ القتيل كان طبيبًا نفسيًا ناجحًا جدًا وقد ذاع صيته فى جميع أنحاء مصر .. وبالتأكيد موته سيكون فى صالحك .. وانتشرت أقاويل كثيرة أن عيادتك كانت خالية من المرضى فى الفترة الأخيرة وأن كل مرضاك ذهبوا إليه .

ـ هذه الأقاويل صحيحة ولكنها ليست دافعًا قويًا لتجعلنى أقتله .. إنه زميل مهنة .. وأنا طبيب قبل أى شىء .. كيف أكون طبيبًا وأفكر فى قتل الناس ؟!

قال مبتسمًا ابتسامة سمجة :

ـ قالوا قديمًا (عدوك ابن كارك) .

قلت بغضب :

ـ هل أنت معى أم ضدى ؟

ـ أنا أخبرك فقط أن موقفك ضعيف .. ضعيف جدا

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

19 ـ المتهم ..

كنت جالسًا فى التخشيبة .. أتحاشى نظرات الجالسين معى فى الغرفة الكئيبة .. وخاصة ذلك المدعو (شلاطة عطية) .. إنه يتابعنى بعينيه منذ أخبرته أن تهمتى هى القتل .(*) لقد صرت مجرمًا فى نظره .. وربما فى نظر الجميع بالخارج .

لا أصدق أن هذا قد حدث .

لقد قضيت اليوم كله هنا .. منذ الصباح الباكر وحتى دخولى التخشيبة فى المساء .

تذكرت الأحداث الماضية وتذكرت (نادين) .. ثم تخيلت الأحداث القادمة .. ماذا لو لم أستطع إثبات براءتى ؟ .. إن الشهود كثيرون ودافع الجريمة موجود .. جيرانه رأونى أخرج من عيادته ليلاً .. كنت آخر مريض عنده .. والدافع قوى .. (عدوك ابن كارك) أى عدوك منافسك .. زميل مهنتك .. وهذا الطبيب لم يكن منافسًا لى فقط .. بل كان منافسًا قويًا لكل الأطباء النفسيين .

(*) هذا هو المشهد الموجود فى الفصل الأول من الرواية .

ولكن .. هل هذا يعنى أن القاتل طبيب نفسى ؟

لو كان هذا صحيحًا فمن هو ؟

ثم سمعت صوت باب الغرفة ينفتح .. وسمعت صوتًا غليظًا قويًا يقول :

ـ (ياسين العوضى) .

من الواضح أنه يمتلك حنجرة قوية جدًا .. قلت له بصوت مبحوح من أثر القلق والتوتر :

ـ نعم .

من الواضح أنه يمتلك حاسة سمع قوية لأنه استطاع سماعى .. قال بخشونة :

ـ إفراج .

لم أصدق نفسى .. ليس معقولاً أن كلمة (إفراج) تخصنى .. لابد أنه يستدعى سيدة اسمها (إفراج) .. لكن الغرفة لم يكن بها سوى رجال .

ثم سمعته يقول بصوته الذى صار [illegible]

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ (ياسين العوضى) .. إفراج .

لم يكن صوته جميلاً .. بل الكلمات ـ التى تفوه بها ـ هى الجميلة !

نهضت من مكانى .. لا أصدق نفسى .. لابد أنه يمزح .. ولكن وجهه الصارم لا يعطى ذرة احتمال للمزاح .

خرجت بسرعة قبل أن يرجعوا فى قرارهم .

عندما قابلت المحامى قال :

ـ حظك كان جيدًا .. لم يجدوا لك أى بصمة فى عيادة د.(نجيب) .

ـ حسنًا .. ولكن هذا ليس دليلاً كافيًا لإخراجى .. ربما استخدمت قفازات لارتكاب الجريمة .

ضحك المحامى و قال :

ـ هل أنت غاضب من إفراجهم عنك ؟ هل تريد العودة إلى السجن ؟!

ـ لم أقل هذا .. ولكنى أريد أن أفهم ما حدث .

طالع بعض الأوراق أمامه على المكتب وقال بهدوء :

ـ الحكاية تتلخص فى أنهم توصلوا إلى القاتل الحقيقى .. وجدوا بصماته على سلاح الجريمة .

تنفست الصعداء و قلت :

ـ هكذا إذن .

لم يعلق فسألته :

ـ ومن هو ؟

ـ ماذا ؟

ـ من هو القاتل ؟

ـ إنه طبيب نفسى .

طبيب نفسى ! .. هل هذا معقول ؟ سألته :

ـ من هو ؟ أخبرنى باسمه .

ـ أعتقد أنك تعرفه .. فهو يعمل معك فى نفس المستشفى .. وربما يكون صديقك .

قلت له بغيظ :

ـ أخبرنى باسمه فورًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظر فى ورقة صغيرة أمامه وقرأ الاسم المدون عليها :

ـ اسمه (مجدى صادق) .

شعرت أن الدم يهرب من عروقى .. إن المتهم هو د.(مجدى) صديقى .

* * *

قال د.(مجدى) وهو يجلس على كنبة صغيرة فى حجرة الضابط :

ـ أنقذنى يا صديقى .. أنا فى ورطة كبيرة .. الأدلة ضدى .

ربتُّ على كتفه وقلت له :

ـ اهدأ .. وسوف نجد حلاً إن شاء الله .

أمسك كتفى بقوة و قال :

ـ لابد أن تصل للقاتل .. لابد .

ثم وضع رأسه على كتفى وبكى .. آلمنى كثيرًا أن أراه هكذا .. قلت له بصدق :

ـ أعدك أنى سأبذل قصارى جهدى للوصول إلى القاتل ولكن يجب أن تساعدنى .

ـ كيف ؟

ـ اشرح لى ما حدث .. ولماذا اتهموك فى قتله .

ـ سأشرح لك كل شىء .

ـ أولاً أخبرنى .. لماذا وجدوا بصماتك على سلاح الجريمة ؟!

ـ و كيف لى أن أعلم أنه سيكون سلاحًا لجريمة ؟! .. إنه مجرد تمثال .

ـ أتقصد تمثال (سيجموند فرويد) ؟!

ـ بالضبط .. كيف عرفت ؟ هل زرته أنت أيضًا ؟

ـ نعم .. وكنت آخر زائر لعيادته ولهذا اتهمونى قبلك بقتله .

ـ هل اتهمت فى قتله ؟!

ـ نعم .. و لكنهم أفرجوا عنى عندما توصلوا لصاحب البصمات الموجودة على سلاح الجريمة .. لم أكن أتخيل أنه سيكون أنت .

www.dvd4arab.com

ـ نعم .. أنا صاحب هذه البصمات .. أعترف أنى أمسكت هذا التمثال .. ولكنى لم أحطمه على رأس د.(نجيب) .. لقد أعجبت بالتمثال ـ أثناء الجلسة ـ فأمسكته لأتأمله ثم وضعته ثانية .. أنت تعرف هوسى بالتماثيل وفن النحت .

ـ هل رآك أحد وأنت تمسكه ؟

ـ د.(نجيب) فقط .

ـ متى كانت زيارتك له ؟

ـ يوم الاثنين الساعة الرابعة .

ـ ما هذا ؟! لقد زرته فى نفس اليوم ولكن فى الساعة العاشرة .. لقد ذهبنا نحن الاثنان فى نفس اليوم .

ـ أعتقد هذا .. ولكنى المتهم فى قتله .. أنا متهم بسبب إعجابى بالتمثال .. ليتنى لم أعجب به .

ـ لا تقلق يا صديقى .. سأبحث عن القاتل .

ـ الموضوع أعقد مما تتصور .

ـ لا تقل هذا .

ـ يبدو أنك لا تعلم شيئًا عن تقرير الطبيب الشرعى .

ـ ما الأمر ؟! أخبرنى .

ابتلع ريقه وقال :

ـ لم يجدوا أى بصمات فى العيادة كلها سوى بصماتى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

20 ـ المرضة ..

قالت د.(ريهام) لى وأنا أجلس فى عيادتها :

ـ جريمة قتل محيرة ! .. كيف يمسح القاتل جميع البصمات من مسرح الجريمة ويترك البصمات الموجودة على التمثال سلاح الجريمة ؟

فكرت معها وقلت :

ـ هناك احتمالان .. إما إنه كان يرتدى قفازًا أو لا .. فإذا كان يرتدى قفازًا فلماذا يمسح جميع البصمات الموجودة فى العيادة ؟.. وإذا كان لا يرتديه فلماذا لم يمسح البصمات الموجودة على التمثال طالما أنه مسح جميع البصمات الأخرى ؟

ـ بالتأكيد كان يرتدى قفازًا .. وإلا لظهرت بصماته على التمثال أيضًا .

قلت ببساطة :

ـ أعلم .. أنا أفكر فى الاحتمالات فقط .

لم تهتم بما قلته وقالت :

ـ إذا كان يرتدى قفازًا فهذا يعنى أنه كان يخطط للجريمة .. لكن لماذا استخدم التمثال للقتل إذا كان قد خطط لجريمته ؟ .. لماذا لم يجهز سلاحًا كالمسدس أو السكين ؟.إن استخدام التمثال يدل على أن الجريمة كانت عشوائية .. لم تكن مقصودة .

ـ وربما أراد ذلك .. أراد استخدام التمثال ليوهمنا أنها جريمة عشوائية .

يبدو أنها لم تهتم بما قلته مرة أخرى .. وتابعت :

ـ إذا كان السؤال (لماذا يمسح القاتل جميع البصمات الموجودة بالمكان ؟) فالإجابة (لأن بصماته كانت موجودة قبل ارتكاب الجريمة) .. لذا عندما أتى لتنفيذ جريمته كان يرتدى قفازًا وبعد ارتكابه لها مسح جميع البصمات خشية أن تعثر الشرطة على بصمات له .. فيصبح من المشتبه فيهم .

ـ وطالما أنه لم يكتف بتنظيف الغرفة فقط .. مسرح الجريمة .. فهذا يعنى أن بصماته موجودة فى كل مكان بالعيادة .. فمن يكون هذا الشخص ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قلنا فى نفس واحد :

ـ الممرضة .

ثم قلت :

ـ ولكن لا .. لو أن الممرضة هى القاتلة فلماذا تمسح بصماتها من العيادة ؟ فمن الطبيعى أن تكون بصماتها فى كل مكان بها .. ولن تشك الشرطة فيها حتى لو وجدت بصماتها فى مسرح الجريمة نفسه .. و هذا ما حدث بالفعل .. لأنها أول من اكتشفت جريمة القتل .. لذا كانت بصماتها موجودة .

ـ ما يحيرنى أيضًا موضوع بصمات د.(مجدى) على التمثال .. لماذا ترك القاتل هذه البصمات ؟ هل كان يعلم أن د.(مجدى) له بصمات على التمثال ؟

ـ أتقصدين أن القاتل كان يعلم وأراد توريطه فى الجريمة ؟

* * *

قال د.(مجدى) لى أثناء زيارتى له :

ـ ليس لى أعداء .

قلت له بهدوء :

ـ تذكر .. حاول التذكر .. بالتأكيد لك أعداء .. أنت لست ملاكًا .

ـ ربما لدىَّ أعداء ولكن لا أعتقد أن أحدهم يفكر فى توريطى فى جريمة قتل .

سألته :

ـ كيف توصل الطبيب الشرعى لأنك صاحب البصمات ؟

ـ عندما وجدوا البصمات .. شكوا فى جميع الأطباء النفسيين .. اعتبروهم الأعداء الوحيدين للمرحوم .. وهكذا بحثوا عنا وعرضوا صورنا على الممرضة فكانت تتعرف علينا واحدًا واحدًا .. اتضح أن أطباء نفسيين كثيرين زاروا د.(نجيب) فى عيادته .

ـ هل كانوا مرضى ؟

ـ لا أعلم .. ربما كانوا مرضى وأرادوا العلاج عنده .. ربما ذهبوا ليعرفوا سر نجاحه .. مثلى ومثلك .. وربما كانوا متضايقين من شهرته فذهبوا ليهددوه بالقتل لكى يغلق عيادته مثلاً .. أو يغروه بالمال لكى يسافر .. الله أعلم بنفوس البشر .. ولكنى أعتقد أن القاتل واحد من هؤلاء الأطباء .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لماذا تقول هذا ؟

ـ الجريمة لم تتم بدافع السرقة .. كان قتل مع سبق الإصرار والترصد .. والشىء الوحيد المسروق من العيادة هو دفتر الحالات .. لماذا يسرق القاتل دفتر الحالات إلا إذا كان طبيبًا نفسيًا ويريد الاستفادة مما كتبه المرحوم فى دفتره ؟!

ـ أو ربما سرقه لأن اسمه به .. ربما كان القاتل مريضًا عند د.(نجيب) .

ـ إذا استطعت العثور على هذا الدفتر فبالتأكيد ستعرف القاتل .. ستجد اسمه به .. أو ستجد الدفتر عنده .

* * *

سألت الآنسة (شيرين) ممرضة د.(نجيب الشارودى) :

ـ هل معك نسخة أخرى من الدفتر المسروق ؟

ـ لا .. كنت أسجل الأسماء والمواعيد فى دفترى .. أما د.(نجيب) كان يسجل الأسماء مع وصف الحالة تحت كل اسم .. وللأسف الدفتران سُرقا .

ـ هل تشكين فى أحد ما ؟

قالت بعدوانية شديدة :

ـ أشك فى الأطباء النفسيين .. لأنهم أول من يستفيدون من موته .

سألتها :

ـ كم طبيبًا نفسيًا زاره فى عيادته ؟

ـ كثير .

ـ كم ؟

ـ خمسون تقريبًا .

لم أتوقع مثل هذا الرقم الكبير .. كيف سأقوم بتحرى عن كل هؤلاء ؟!.. سألتها مندهشًا :

ـ إذا كانوا خمسين فكم عدد المرضى الذين عالجهم وليسوا أطباء ؟

تنهدت و قالت :

ـ العدد بالمئات وربما تعدى الألف .

إن عدد المشتبه فيهم كثير جدًا!!! .. كيف سأتوصل إلى القاتل ؟! .. قالت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد كان يعالج الكثير يوميًا .. .. لقد كان طبيبًا ممتازًا .. خفف آلام الكثير .. لماذا قتلتموه ؟ لماذا ؟ هل استرحتم الآن بعد موته ؟

صحت غاضبًا :

ـ لماذا توجهين الكلام إلىّ ؟

نظرت لى غاضبة و قالت :

ـ ألست طبيبًا نفسيًا ؟ ألم تفكر مثلهم فى التخلص منه ؟ .. هل استرحت الآن ؟ هل امتلأت عيادتك بالمرضى الآن ؟

نظرت لها لأتأمل انفعالها عندما أقول :

ـ معكِ حق .. الأطباء النفسيون هم المستفيدون من قتله .. كلهم موضع اشتباه .. وربما فكر أحدهم فى قتله .. واستخدمك لتنفيذ الجريمة .

فوجئت بتوجيه الاتهام لها فقالت بتعجب :

ـ أنا ؟! كيف ؟ ولماذا ؟ .. لقد تضررت كثيرًا من موته .. لقد كنت أعمل عنده ويعطينى راتبًا ضخمًا .

ـ ربما وعدوك براتب أكبر .

قالت بلهجة قوية :

ـ لم أكن لأوافق حتى لو دفعوا لى مال الدنيا .

شعرت أنها تقول الحقيقة .. سألتها :

ـ كم عدد الأطباء النفسيين الذين زاروه فى اليوم الأخير ؟

صمتت للحظات محاولة التذكر :

ـ ثلاثة .. أنت و د.(مجدى) و ..

ـ و .. من ؟

ـ د.(صقر الشاذلى) .(*)

ـ د.(صقر) صديقى أيضًا ولا يمكننى أن أشك به .

ـ يا دكتور .. إن القاتل سيكون طبيبًا نفسيًا .. لذا من المحتمل أن يكون أحد أصدقائك إلا إذا كنت تعتبر زملاء المهنة أعدائك مثل د.(نجيب) .

قلت غاضبًا :

(*) راجع العدد الثانى : (حالة بارانويا) .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لم أعتبر د.(نجيب) عدوًا .. بالعكس أحببته .. لقد عالجنى .. لقد بهرنى بنجاحه وشهرته .. لذا أتمنى أن أكون مثله .. ولكنى لم أتمنَّ موته قط .

ظلت صامتة لثوانٍ ثم قالت :

ـ آسفة .

ـ لا تتأسفى .. أنا أقدر الظروف .

ثم سألتها :

ـ هل تتذكرين أسماء الذين أتوا يوم الاثنين ؟

ـ معظمهم و ليس كلهم .

ـ ولكنك أخبرتنى أنك تحفظين وجوه الذين يأتون يوم الاثنين .

ـ أحفظ وجوههم .. نعم .. أى أنك لو ذكرت أسماءهم سأتذكر أشكالهم أو إذا رأيت صورهم سأتذكر أسماءهم .

ـ حسنًا .. اكتبى لى قائمة بالذين زاروه يوم الاثنين .. أعرف أنك لن تتذكريهم جميعًا ولكن اكتبى الذين تستطعين تذكرهم .

ـ سأفعل .. ولكن لا أعتقد أن القاتل أحد منهم .

ـ لماذا ؟

ـ إنهم أثرياء .. ما الذى يجعلهم يفكرون فى قتل طبيب نفسى كان يعالجهم ؟

ـ دوافع القتل كثيرة .

ثم تذكرت سؤالاً مهمًا :

ـ هل كان له أعداء ؟

ـ طبعًا .

قلت بسرعة :

ـ أقصد غير الأطباء النفسيين .

صمتت .. ضايقنى صمتها .. هذا يعنى أنها كانت تقصد الأطباء النفسيين بالفعل .

سألتها :

ـ هل حدث يومًا و تشاجر مع مرضى عنده ؟

ـ كثيرًا .. ولكنها خلافات ومشاحنات عادية .. لا أعتقد أنها تدفع للقتل .

ـ لا تنسى أنك تتحدثى عن مرضى نفسيين .

Looloo
www.dvd4arab.com

- ولا تنس أنك أحدثت شجارًا معه فهل هذا يعنى أنك ضمن المشتبهين ؟

- من الواضح أننا لن نتفاهم .. أنا أحاول البحث عن قاتل د.(نجيب) وأنت لا تساعدينني .. بل تكتفين بإلقاء التهمة علىّ وعلى الأطباء النفسيين .

صمتت فسألتها :

- هل تريدين مساعدتى أم لا ؟

- أريد .

سألتها :

- كيف اكتشفت مقتله ؟ لقد سمعت أنك أول واحدة رأت الجثة .

- لقد جئت فى صباح يوم الثلاثاء لأفتح العيادة .. وجدت الجثة .. اتصلت بالشرطة .. هذا كل شىء .

- هل دخل أحد بعدك قبل وصول رجال الشرطة ؟

- لا .. لقد أغلقتها لحين وصولهم .. كنت أريد أن أحافظ على مسرح الجريمة كما هو .

- تفكير سليم ! كيف فكرت بهذا فى هذه اللحظات العصيبة ؟! إن الفرد فى لحظات كهذه يفقد تركيزه ويلوث مسرح الجريمة بعشرات البصمات .

نظرت لى بغموض وقالت :

- من الواضح أننا لن نتفاهم فعلاً .. أنت تشير الآن إلى تورطى فى الجريمة .

- لم أقصد .. ولكنى أتساءل : كيف مسح القاتل كل البصمات الموجودة بالشقة ؟ وكيف وجد وقتا لكل هذا ؟ ولماذا قام بمسحها ؟

فاجئتنى قائلة :

- أنا أعرف تفسير ذلك .

قلت لها متعجبًا :

- هل تعرفين التفسير حقًا ؟

وكان لديها تفسير بالفعل .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

21 ـ التفسير ..

قالت الآنسة (شيرين) ممرضة د.(نجيب) :

ـ عندما جاءت الشرطة لم تجد سوى بصماتى وبصمات المرحوم .. وبصمات د.(مجدى) على التمثال .. لم تكن هناك أى بصمات أخرى .

ـ والسبب ؟؟

أخذت شهيقًا عميقًا ثم أطلقته وقالت :

ـ لم يمسح القاتل أى بصمات .. إن المرحوم هو الذى فعل .

ـ ماذا ؟

ـ سأخبرك سرًا .. ولكن أريدك ألا تخبر به أحدًا .

ـ تفضلى .

ـ إن د.(نجيب الشارودى) كان لديه اهتمام شديد بالنظافة .. لذا فى نهاية كل يوم يقوم بتنظيف العيادة جيدًا ولا يترك فيها بصمة واحدة .

ـ هذا ليس مجرد اهتمام .. هذا هوس (Obsession) .

ـ بالضبط .

ـ إذا افترضنا أن جريمة القتل تمت بعد قيام د.(نجيب) بتنظيف العيادة كلها فلماذا ترك بصمات د.(مجدى) على التمثال ؟

ـ ربما لم ينتبه د.(نجيب) لها ونسى أن د.(مجدى) أمسك التمثال .. أو ربما دخل القاتل العيادة وقتله قبل قيامه بتنظيف التمثال .

قلت لها بسعادة :

ـ هذا يفسر كثيرًا من الأمور .. إذن د.(نجيب) هو الذى مسح جميع البصمات لأنه مهووس بالتنظيف .. وبصمات د.(مجدى) ظلت على التمثال لأن د.(نجيب) نسى مسحها أو لم يجد وقتًا لذلك .. ثم جاء القاتل الذى كان يرتدى قفازًا وضرب المرحوم بالتمثال .. وطبعًا لم يكن ينوى قتله بدليل أنه لم يحمل أى أسلحة معه .. لذا من المرجح أنه كان ينوى السرقة فقط .. لكنه لم يسرق أى شىء من العيادة سوى دفاتر المرضى .

ـ لماذا يسرقها ؟ لماذا ؟ .. أعتقد أن القاتل طبيبًا نفسيًا ويريد تعلم أشياء منها .

ـ أو يريد إخفاء المعلومات التى بها .

ـ كيف ؟

ـ هناك مرضى لا يحبون أن يعرف أحد أنهم ذهبوا لطبيب نفسى .

Looloo
www.looloo.com

ـ نعم .. ولهذا يخترعون أسماء مزيفة .. ولكننا لا نسمح بذلك فى العيادة .

ـ ربما هذا هو السبب .. ربما أراد سرقتها حتى لا يعلم أحد بزيارته لكم لكنه فوجئ بوجود د.(نجيب) فى العيادة فضربه على رأسه .. لكن الضربة كانت قوية فقتلته .

ـ استنتاج معقول يا دكتور .

ـ وهناك مرضى لا يحبون أن يعرف أحد شيئًا عن أمراضهم .

ـ ما الذى تعنينه ؟

ـ ربما أراد القاتل سرقة دفتر د.(نجيب) الخاص بالمرضى وتحليل أمراضهم .. أو أراد ألا يطلع أحد عليه ويعرف شيئًا عن مرضه .

ـ لكن .. لماذا سرق دفترى وهو لا يحوى سوى الأسماء فقط ؟

ـ ربما سرقه للتضليل .. لكنه ليس مهمًا بالنسبة له .

قالت بإحباط :

ـ ربما يكون استنتاجك صحيحًا ولكنه لن يوصلنا لشىء .

قلت لها بحسرة :

ـ لو كان لدينا هذا الدفتر لاستطعنا معرفة القاتل .. فهو بالتأكيد أحد المرضى .

ضحكت بصوت عالٍ وقالت :

ـ هل تعتقد ذلك ؟!

ثم واصلت ضحكها وتابعت قائلة :

ـ يا دكتور .. أنت لا تدرك الرقم جيدًا .. إن عدد المرضى الذين عالجهم د.(نجيب) بالمئات .. فحتى لو كان الدفتر لدينا فإن عدد المشتبه فيهم كبير جدًا جدًا جدًا .

* * *

قلت لـ (وائل) :

ـ اعتذر للمرضى .

قال مندهشًا :

ـ مرة أخرى !

ـ نفذ ما قلته يا (وائل) .

قال (وائل) متعجبًا :

ـ يا دكتور .. أليس هذا ما كنا نتمناه ؟

قلت بغضب :

ـ أتقصد موت د.(نجيب) ؟!

ـ لا بالطبع .. أنا أقصد كنا نتمنى عودة المرضى للعيادة ..

Looloo

وها هى العيادة عادت لسابق عهدها بعد موت د.(نجيب) .. ولكنك حتى الآن لم تقابل مريضًا واحدًا .. تعتذر كل مرة .

ـ لا أستطيع التركيز مع المرضى الآن .. عقلى مشغول بالبحث عن القاتل .. صديقى د.(مجدى) فى السجن ولابد أن أساعده .

ـ حسنًا .. إلى متى سنظل نعتذر للمرضى ؟

لم يتلق جوابًا منى .. فخرج فى هدوء .

* * *

سمعت طرقات على باب الغرفة فقلت :

ـ ماذا يا (وائل) ؟

فتح (وائل) الباب ودخل .. فقلت له :

ـ ألم أقل لك اعتذر للمرضى ؟

ـ إنها السيدة (ماجدة) جارتنا .. مصممة على الدخول .

ـ قل لها أننى لست موجودًا .

ـ ولكنى أخبرتها أنك موجود .

ـ قل لها أنك وجدتنى نائمًا .

سمعت صوتها وهى تقول ضاحكة :

ـ ولكنك لست نائمًا يا دكتور .

نهضت قائلاً :

ـ أهلا بك .

صافحتنى قائلة :

ـ ما بك يا دكتور ؟

ـ أنا آسف جداً .. ولكن لا أستطيع مقابلة أى مرضى الآن .

قالت مبتسمة :

ـ ولكنى لست مريضة يا دكتور .. أنا جارتك .

ـ ولا أستطيع مقابلة أى جيران الآن .

وكأنها لم تسمعنى جلست السيدة (ماجدة) على المقعد أمام المكتب بينما خرج (وائل) من الغرفة .. تنهدت وعدت لمقعدى وسألتها :

ـ ما الأمر ؟

ـ لا شىء .. لقد شعرت بالملل .. ففكرت فى زيارتك .

صحت غاضبًا :

ـ ملل !

ثم نهضت من مكانى و صحت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أنا مشغول بصديقى المتهم فى جريمة قتل و مثل هذه التهمة ستقضى على سمعته ومستقبله وحياته .. وأنت تفكرين كيف تقضين على الملل !

قالت مندهشة :

ـ صديقك وجريمة قتل ! من تقصد ؟

ـ صديقى د.(مجدى) متهم فى جريمة قتل د.(نجيب) .

قالت منزعجة :

ـ د.(نجيب الشارودى) !

ـ هل تعرفينه ؟

ـ نعم .. هل مات حقًا ؟

ـ لقد قُتل .. وصديقى متهم فى قتله .

قالت متعجبة :

ـ من هذا الذى يفكر فى قتل هذا الطبيب المعجزة ؟

ـ يبدو أنك تعرفينه جيدًا .

قالت بتردد :

ـ نعم .

ـ هل ذهبتِ إلى عيادته ؟

أدارت وجهها وقالت بصوت خافت :

ـ لا .

شعرت أنها تكذب .. تعتقد أنى سأتضايق لأنها زارت طبيبًا نفسيًا آخر.. قلت لها :

ـ قولى الحقيقة .. لن أغضب منك .

نظرت لى وقالت :

ـ نعم ذهبت إلى عيادته ولكنها مرة واحدة فقط .

ـ هو دائما يعطى جلسة واحدة فقط للمريض .

ـ نعم .. كيف عرفت ؟!

ـ إنه حديث المدينة .. الجميع يتحدث عنه .

ثم ضحكت قائلًا :

ـ ثم إننى أيضا ذهبت إلى عيادته .

قالت بفضول شديد :

ـ حقًا ! لماذا ذهبت إلى هناك ؟

ـ لأتعرف عليه .. وأنتِ ؟

صمتت فسألتها :

ـ من أجل الأحلام ؟

ـ نعم .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أمازلت تعانين منها ؟

ـ لا .

ـ كيف ؟

ـ لقد عالجنى .

ـ كيف ؟ هل منع أحلامك من التحقق ؟ أم جعلك لا تحلمين ؟

التقطت نفسًا طويلاً ثم أطلقته و قالت :

ـ إن أحلامى تتحقق .. لا يمكن لأحد منعها من ذلك .. وأنا أحلم كُلَّ ليلة ولا يستطيع أحد إيقاف الأحلام .

ـ ولكنك أخبرتنى أنك لا تحلمين منذ خروجك من الغيبوبة .

ـ كنت أكذب عليك حتى أطمئنك ولكن الكوابيس ظلت تطاردنى وأراها تتحقق كل يوم أمامى .. وفجأة سمعتك تتحدث مع (وائل) عن طبيب شهير اسمه د.(نجيب الشارودى) .. فقررت زيارته .. وبالفعل عالجنى .

ـ كيف ؟!

ـ فهم مشكلتى جيدًا .. ثم وضع يده على رأسى وقال : (لن تتذكرى أى أحلام تحلمين بها بمجرد استيقاظك).

ثم صمتت فسألتها :

ـ أكملى .

ـ هذا كل شىء .. كان طبيبًا عبقريًا .. لقد عرف أنه لن يستطيع منع أحلامى من التحقق .. ولن يستطيع منعى من النوم ومن رؤية الأحلام .. لقد رأى أن الحل الأمثل هو ألا أتذكرها .. هكذا يمكننى أن أحلم بأى شىء ولكنى لن أقلق من تحقق الحلم لأنى لن أتذكره أصلاً .

فكرت للحظات و قلت :

ـ تقولين أنه وضع يده على رأسك و فقط .. هذا كل شىء ؟

ـ نعم .. كان رجلاً مبروكًا .

ـ مبروكًا !

ثم تذكرت ما فعله معى .. لقد وضع يده على كتفى وقال (لن تخاف من الكلاب بعد الآن) .

إن د.(نجيب الشارودى) كان يستخدم العلاج بالإيحاء (Hypnotherapy) .. ولكنه كان بارعًا جدًا فيه .. هذا هو سر نجاحه ..

هذا هو التفسير .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

22 ـ حالة الفراشة البيضاء ..

قالت السيدة (ماجدة) :

ـ د.(نجيب الشارودى) كان طبيبًا عبقريًا .

ثم نظرت لى .. وقالت :

ـ وأنت أيضًا يا دكتور .. طبيب عبقرى .

سألتها باهتمام :

ـ أيعنى هذا أنك مازلت تحلمين ولكنك لا تتذكرين أحلامك الآن ؟

قالت بسعادة :

ـ نعم .. الحمد لله .. لقد حل د.(نجيب) المشكلة .

فكرت للحظات و قلت :

ـ تقولين أنك حلمت بعد خروجك من الغيبوبة ورأيتى أحلامك تتحقق كالعادة .

ـ نعم .. كلها تحققت .. أما الآن فأنا أحلم ولا أتذكر أحلامى .. ولكن هذا لا يمنع تحققها .

ـ وتنسين أحلامك بمجرد استيقاظك !

ـ نعم .. وأحيانًا كثيرة أقوم من نومى مفزوعة بسبب رؤيتى لكابوس شنيع لكن بمجرد استيقاظى لا أتذكر شيئًا منه .. وأحيانًا أستيقظ سعيدة جدًا بسبب ما حلمت به ولكنى لا أتذكر الحلم .

فكرت قليلاً ثم سألتها :

ـ هل حلمت بموت أحد وتحقق الحلم ؟

ـ نعم .

ـ هل أخبرت أحدًا بالحلم قبلها ؟

ضحكت قائلة :

ـ لقد تعلمت الدرس .. لذا لم أعد أخبر أحدًا بأحلامى حتى لا يحققها .. ورغم ذلك يتحقق الحلم .. وهذا يعنى أن أحلامى تتحقق دون محقق أحلام .

ثم نظرت لى قائلة بابتسامة خافتة :

ـ ولكنك طبعًا لن تقتنع بما أقوله كالعادة .

الغريب أننى بدأت أقتنع .. سألتها :

ـ هل حلمت بموت د.(نجيب الشارودى) ؟

لوت شفتها السفلى وقالت :

ـ ربما .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ماذا ؟

ـ ربما أكون حلمت به ولكنى لا أتذكر .. لقد كنت أتذكر أحلامى حتى قابلت د.(نجيب) .. فلو حلمت به لأنى قابلته فلن أتذكر الحلم لأنه عالجنى .

فكرت ثم قلت لها :

ـ هناك احتمال قوى أن تكونى قد حلمت به .. لأنك تحلمين دائمًا بمن قابلتهم .. وربما حلمتى بمقتله .. لأنك دائمًا تحلمين بحوادث و كوارث ومصائب .

ـ الله يحفظك .

ـ لكنك لا تتذكرين الأحلام !

ـ بالضبط .

شعرت أنى أمسك طرف خيط ضعيف للوصول إلى القاتل .. ولكنه خيط على أى حال .. لابد أن أفعل المستحيل لإنقاذ صديقى .. سأجرب كل الطرق .. سأستخدم المعقول واللا معقول حتى أصل للجانى .. قلت لها :

ـ أنا لدىّ الحل لتذكر أحلامك .

* * *

السيدة (ماجدة) .. الفراشة البيضاء .. ظلت تحلم بأحلام سوداء ولكنها غيرت جلدها وصارت بيضاء أو ملونة .. خبأت ما تعانيه حتى لا تضايق طبيبها .

كانت تعلم أن أحلامها لا تزال تتحقق ولكنها لم تخبر أحدًا سوى د.(ريهام) .

والآن صرت أنا أيضًا أفكر مثل الفراشة البيضاء .. ربما أحلامها تتحقق بالفعل .

وهكذا اصطحبتها إلى عيادة د.(صقر الشاذلى) .. الطبيب النفسى والخبير فى التنويم المغناطيسى .. قلت له و أنا أجلس معه فى عيادته :

ـ العيادة صارت ممتلئة من جديد .

ابتسم قائلاً :

ـ نعم .. الحمد لله .. أتعلم أننى كنت قد فكرت فى تحويلها إلى مشروع تجارى ؟

ـ سبحان الله .

قال وهو يعدل من وضع نظارته :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ مصائب قوم عند قوم فوائد .. ولكم يحزننى مقتل ذلك الطبيب النابغة .. ولكم يسعدنى موته .

لم أعلق على جملته .. وقلت :

ـ عرفت أنك ذهبت إلى عيادته يوم مقتله .

ابتسم ابتسامة جانبية و قال هامسًا :

ـ لا تخبر مرضاى بهذا .

ضحكت .. سألنى بحيرة :

ـ ولكن .. كيف عرفت ؟!

ـ لأننى كنت هناك فى نفس اليوم أيضًا .

داعبنى قائلاً :

ـ إذن أنت الذى قتلته .

ـ أرجوك .. لا تمزح فى هذا الشأن فربما يسمعك أحدهم ويصدق .

ثم سألته :

ـ لماذا زرته ؟

قال بغموض :

ـ لكى أعرف السر .. وأعتقد أنك زرته لنفس السبب .

ـ وهل عرفته ؟

قال بغموض أكثر :

ـ نعم .

عيناه الخضراوان تخبرانى أنه يقول الصدق .. فإما أنه يقول الصدق بالفعل أو أنه بارع فى استخدام عينيه ! .. سألته بلهفة :

ـ وما هو السر ؟

ـ وهل تعتقد أنى سأخبرك به ؟!

قلت له بخبث :

ـ أنت لا تعرف السر .

أجابنى وقد شعرت بالصدق فى كلماته :

ـ بل عرفته .

قلت له محاولاً الوصول للسر :

ـ إنه يستخدم العلاج بالإيحاء .. أليس كذلك ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

صمت .. فقلت له :

ـ إنه يستخدم التنويم المغناطيسى مثلك .

صمت لدقيقة ثم قال :

ـ لا أنكر أنه يستخدم كل هذا ولكنه كان بارعًا حقًا .. فلو أن الأمر يقتصر على التنويم المغناطيسى فقط لصرت فى شهرته .

ـ ما الأمر إذن ؟ كيف يعالج مرضاه ؟ ما هو السر ؟ هل أخبرك به ؟

ـ نعم .

ـ وما هو ؟

قال بغموض :

ـ لقد أخبرنى به بالفعل .. ولكنه جعلنى أنساه .

* * *

كانت السيدة ماجدة تنتظر خارج الغرفة ودخلت عندما استدعيتها .. قلت لصديقى د.(صقر) :

ـ أعرفك بالسيدة (ماجدة راغب) .. هذه هى التى ستوصلنا لقاتل د.(نجيب) .

وشرحت له المسألة كاملة فقال لى وهو يعدل من وضع نظارته للمرة الأربعين :

ـ هل تريدنى أن أستخدم التنويم المغناطيسى لكى تتذكر أحلامها دائمًا ؟

صحت أنا والسيدة (ماجدة) فى نفس واحد :

ـ لاااااااا .

انزعج د.(صقر) من صياحنا المفاجئ .. فقلت له :

ـ لقد أنقذنا د.(نجيب) من مسألة الأحلام .. لقد عالجها بحكمة .. جعلها لا تتذكر أى أحلام بمجرد استيقاظها .. ونريدها أن تظل هكذا طول عمرها .

شبك ذراعيه أمامه وقال :

ـ حسنًا .. ما هو المطلوب منى بالضبط ؟

ـ نريدها أن تتذكر ـ خلال جلسة التنويم المغناطيسى ـ الأحلام التى رأتها بعد زيارة د.(نجيب) .. فربما استطعنا معرفة القاتل .

سألنى د.(صقر) متعجبًا :

ـ هل يعنى هذا أنك مقتنع يا د.(ياسين) بأن أحلامها تتحقق ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

نظرت السيدة (ماجدة) لى باهتمام منتظرة إجابتى .. لكنى لم أرد وسألته :

ـ هل فهمت ما هو المطلوب منك يا د.(صقر) ؟

قالت السيدة (ماجدة) وفى عينيها نظرة تحدٍ واضحة :

ـ أجب سؤاله .. هل أنت مقتنع بأن أحلامى تتحقق ؟

أطلقت تنهيدة و قلت لها :

ـ لو أننى لست مقتنعًا لما أحضرتك إلى هنا .. ولما ساعدتك على تذكر أحلامك .

فكرت .. يبدو أن كلماتى المنطقية أقنعتها أما د.(صقر) فقال يؤيدنى :

ـ معه حق .

قالت بعناد :

ـ ولكنى أريد أن أسمعها صريحة منك .. أريدك أن تعترف بلسانك أمامى الآن .

ـ سأعترف .. إذا استطعنا الوصول للقاتل عن طريق أحلامك .

ـ لا .. اعترف الآن .

ـ لا .. سأعترف بعد ذلك .

شبكت ذراعيها أمامها فى عناد طفولى وقالت بغضب :

ـ حسنًا .. لن أخضع للتنويم المغناطيسى إلا إذا اعترفت .

السيدة (ماجدة) .. سيدة الأحلام .. لم تتغير .. لازالت سعيدة بامتلاكها ما تسميه (الحاسة السادسة) .. تريد اعترافًا صريحًا منى بقدرتها على التنبؤ بالمستقبل .. عن طريق أحلامها .. قلت لها لأنهى هذا الأمر :

ـ أعترف أن أحلامك تتحقق .

ظهرت سعادة كبيرة على ملامحها ، كأنها فى يوم عرسها لدرجة أنى توقعت أن تنهض من على الشيزلونج لترقص ، ثم قالت :

ـ أنا مستعدة يا د.(صقر) .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

23 ـ الطباخ ..

قال د.(صقر) وهو ينظر فى عينى السيدة (ماجدة) وهى مسترخية تمامًا على الشيزلونج :

ـ هل ذهنك صافٍ الآن ؟

أجابت بهدوء شديد :

ـ نعم .

صوتها كان غريبًا .. كأنه يأتى من أعماق سحيقة .. سألها :

ـ هل تحلمين ؟

ـ نعم .

ـ هل تتذكرين أحلامك ؟

ـ نعم .

ـ هل حلمتِ بعد زيارتك لعيادة د.(نجيب) ؟

ـ نعم .

ـ هل تتذكرين هذه الأحلام ؟

ـ لا .

قال د.(صقر) بصوت عميق :

ـ حاولى التذكر .

صمتت لدقائق ثم انتفض جسدها فجأة .. يبدو أن أحلامها شنيعة كالعادة .. سألها :

ـ هل تذكرتِ ؟

قالت بخوف :

ـ نعم .

ـ ما الذى تذكرته ؟

ظهر الرعب فى عينيها المفتوحتين الغائبتين فى عالم آخر .. قالت :

ـ أحلام كثيرة جدًا .

انتفض جسدها مرة أخرى و قالت :

ـ كوابيس شنيعة .. أرى أناسًا يموتون .

قال د.(صقر) بهدوء :

ـ حسنًا .. هل هناك حلم به د.(نجيب) ؟

ارتعش جسدها و قالت :

ـ نعم .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ تذكرى هذا الحلم .. تذكريه جيدا .

عيناها ترتجفان برعب .. فسألها :

ـ ما الذى ترينه ؟

ـ أرى د.(نجيب) يكنس عيادته .

نظر د.(صقر) متعجبا لى فهززت رأسى بمعنى (استمر .. لا تقلق) .. لقد كنت سعيدًا جدًا بما قالته .

د.(صقر) كان متعجبًا لأنه لا يصدق هذا الحلم .. أما أنا فأصدقه لأننى علمت أن د.(نجيب) ـ رحمه الله ـ كان مولعًا بالنظافة .. كان ينظف عيادته كل ليلة بعد خروج المرضى .. و لهذا لم نجد أى بصمات فى مسرح الجريمة .

الغريب أنه كان يعالج المرضى من أشياء عجيبة كهذه لكنه لم يعالج نفسه من هذا الهوس .. قال د.(صقر) :

ـ أكملى .

ـ أسمع صوت جرس الباب .

لابد أنه القاتل .. وهذا منطقى .. إن القاتل دخل من الباب .. لا توجد أى آثار اقتحام وهذا يعنى أن القتيل فتح الباب للقاتل بنفسه .. أو أن القاتل كان لديه نسخة من مفاتيح العيادة .

أكملت السيدة (ماجدة) قائلة :

ـ فتح د.(نجيب) الباب .. كان الطباخ هو الطارق .

الطباخ مرة أخرى ! لابد أن تتوقف هذه السيدة عن مشاهدة برنامج (طبق اليوم) .. نظر د.(صقر) لى وقال مندهشًا :

ـ طباخ !

قلت لها :

ـ أكملى .

نظر د.(صقر) لى بغضب بطريقة (فلتأت مكانى وأخرج أنا) فنظرت له بمعنى (آسف .. لن أتدخل مرة أخرى .. أكمل عملك) .. قال بهدوء :

ـ أكملى .

ـ ضربه الطباخ على رأسه بحلة .

ـ حلة !

لابد أنها تقصد التمثال .. ولكن لأنه طباخ فقد رأتها (حلة) .. اقتربت من د.(صقر) وقلت له هامسًا :

ـ اسألها عن اسم الطباخ .

قال لى بهدوء :

ـ اسألها أنت .. تفضل يا دكتور .

إنه لا يمزح .. أمر عجيب ! كنت أعتقد أنه يتضايق من تدخلى .. على أى حال سألتها بهدوء :

Looloo
www.dvd4arab.com

- ما هو اسم الطباخ ؟ هل د.(نجيب) ناداه باسمه ؟

- لا .

- حسنًا .. صفى لنا شكل الطباخ الذى ترينه .

ووصفت لنا بالتفصيل ملامح الطباخ .

ملامح القاتل الحقيقى .

سألنى د.(صقر) :

- هل تحب أن تسألها أى أسئلة أخرى ؟

- نعم .

- تفضل .

نظرت لها وهى لا تزال تحت تأثير التنويم المغناطيسى وقلت لها :

- هل حلمت بى ؟

ظلت صامتة فسألها د.(صقر) قائلاً :

- هل حلمت بالدكتور (ياسين العوضى) ؟

- نعم .

سألتها :

- هل هذه الأحلام كانت بعد خروجك من الغيبوبة ؟

- نعم .

- هل تحققت ؟

- معظم الأحلام التى بها د.(ياسين) تحققت .

سألتها بقلق :

- كم عدد الأحلام التى لم تتحقق ؟

- حلم واحد فقط لم يتحقق بعد .

سألتها بقلق أكثر :

- ما هو هذا الحلم ؟

تأهبت جيدًا لسماع ما ستقوله .. لقد توقعت أن تخبرنى بحادثة أو كارثة أو مصيبة ستحدث لى .. لقد اعتدت على أحلامها الشنيعة .. لكنها فاجئتنى قائلة :

- لقد حلمت أن د.(ياسين العوضى) يتزوج .

ابتسمت وسألتها بمرح :

- يتزوج من ؟ (نادين) ؟!

- لا .

شعرت بالذعر و سألتها :

- من إذن ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

24 ـ القاتل ..

سألت السيدة (ماجدة) بعد نهاية جلسة التنويم المغناطيسى :

ـ هل تتذكرين ما قلناه أو قلته أثناء الجلسة ؟

ـ لا .. أبدًا .

ـ جيد .

قال د.(صقر) :

ـ هذا طبيعى .. لقد كانت نائمة .. لذا لن تتذكر شيئًا مما قالته ولن تتذكر الأحلام التى أخبرتنا بها .

سألتنا بتردد :

ـ وهل أخبرتكم بأحلامى ؟

قلت لها بسعادة :

ـ نعم .

ـ وهل استفدتم من هذه الأحلام ؟

ـ لن نعرف الإجابة الآن .

نظرت السيدة (ماجدة) بقلق لصديقى د.(صقر) وقالت :

ـ لقد جعلتنى أتذكر أحلامى فهل هذا يعنى أنى سأتذكر أحلامى دائمًا ؟

طمأنها قائلاً :

ـ لا .. لا تقلقى .. ستظلى كما أنت .. لن تتذكرى أى أحلام بمجرد استيقاظك .. وبالنسبة للأحلام التى تذكرتها أثناء الجلسة فلن تتذكريها أيضًا .

ـ لكنكما علمتما بها .

ـ نعم .

ـ حسنًا .. أرجو ألا تخبرا بها أحدًا .. لقد أخبرتكما أنتما الاثنين فقط بها .. فلو تحققت سأتهمكما بتحقيقها .

ضحكت قائلاً لها :

ـ اطمئنى .. لا نفكر فى تحقيقها .

ثم تابعت قائلاً :

ـ ولكنك نسيت نقطة مهمة جدًا هو أنك لن تعرفى أننا حققناها .. لأنك من الأساس لا تتذكرينها .. لا تتذكرين أحلامك .

فكرت للحظات و قالت :

ـ هذا صحيح .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظر د.(صقر) لى وقال بغموض :

ـ ألن تفكر فى تحقيق حلمها بشأن زواجك ؟

نظرت السيدة (ماجدة) قائلة بدهشة :

ـ هل حلمت بزواجك ؟!

ضحكت قائلاً :

ـ نعم .

ـ بماذا حلمت ؟

قلت أنا و د.(صقر) فى صوت واحد :

ـ لن نخبرك .

ـ ماذا ؟ ما هذا ؟ أخبرونى بحلمى .

قلت لها مبتسمًا :

ـ لقد طلبت منا منذ لحظات ألا نخبر أحدًا بأحلامك .. أليس كذلك ؟

* * *

أخبرت الآنسة (شيرين) ممرضة د.(نجيب) بأوصاف الطباخ القاتل .. وسألتها إن كان هناك مريض بهذه الأوصاف .. فقالت :

ـ هذه الأوصاف تذكرنى بالسيد (وجيه أبو الدهب) رجل الأعمال الشهير .. ولكن هذا مستحيل .. إنه ثرى جدًا .. ما الذى يجعله يقتل د.(نجيب) ؟

قلت لها :

ـ سوف نعرف قريبًا .

ـ ولكن .. هذا مستحيل ! مستحيل !

ـ هل كان موجودًا فى نفس يوم الجريمة ؟

ـ نعم .. فقد حجز لنفسه جلسة فى يوم الاثنين .. فهو ثرى جدًا لذا كان من الطبيعى أن يحجز لنفسه فى هذا اليوم .. أراد أن يلتقى بالدكتور (نجيب) فى يوم هادئ .

ـ هل تعلمين مشكلته التى أراد أن يحلها له د.(نجيب) ؟

ـ لا .. هذه المعلومات سرية .. يعرفها الطبيب فقط .. ولكنى أستبعده من دائرة الاشتباه .. إنه من أكرم المرضى الذين قابلتهم فى العيادة .

ـ لماذا تقولين هذا ؟

ـ لقد دفع لى بقشيشًا ضعف ثمن الجلسة .

ـ حقًا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

- نعم .. وإن كان ضاع منى المبلغ يومها .. ولكن هذا لا يمنعنى من القول بأنه أعطانى أكثر من أى مريض قبله .

- حسنًا .. أعتقد أنه المشتبه الوحيد أمامنا الآن .. إلا إذا كان هناك مرضى آخرون لهم نفس المواصفات .

فكرت قليلاً ثم قالت :

- سأحاول التذكر .

- التذكر ! .. حسنًا .. لو لم تستطيعى التذكر سوف نضطر إلى الذهاب معًا إلى د.(صقر الشاذلى) .

* * *

تم القبض على (وجيه أبو الدهب) بتهمة القتل .. وأثناء تفتيش فيلته تم العثور على دفتر المرضى الخاص بالممرضة .. أما الدفتر الآخر فقد تخلص منه فور سرقته .

كان الرجل يعانى من هوس السرقة (kleptomania) .. وبرغم ثرائه لم يستطع منع نفسه من السرقة .. لقد استحوذ الهوس على كيانه .. كان يسرق أى شىء أمامه .. ثم يتخلص من المسروقات فى أقرب سلة مهملات أو يشعل فيها النار .. ويحتفظ ببعضها

كتذكار .. لم يكن يسرق من أجل المال .. بل كان يسرق من أجل إرضاء نفسه .. من أجل إسعاد نفسه .. كان يسرق من أجل المتعة .

كان مريضًا .

لذا ذهب إلى د.(نجيب الشارودى) لكى يعالجه من هذا الهوس .. كان الهوس لا يزال مسيطرًا عليه و الدليل على ذلك أنه سرق البقشيش الذى أعطاه للممرضة .

البقشيش الذى أعطاه لها بنفسه .

و عندما قابل د.(نجيب) .. أخبره بمرضه .. و عالجه بالفعل .. حسب اعترافاته فى التحقيق .

د.(نجيب) كان يسجل دائمًا حالات المرضى فى دفتره و هذا شىء ضايق (وجيه) جدًا .. لم يكن يريد أن يعلم أحد بمرضه .. بهوسه .

لذا طلب من الدكتور أن يقطع صفحته أو يمحو اسمه من دفتره أو يمحو المرض ولكن المرحوم رفض تمامًا .. رغم إغراء (وجيه) له بالمال .

وهنا خطط (وجيه) لسرقة الدفتر .. وللمرة الأولى يفكر فى السرقة دون متعة .

Looloo
www.dvd4arab.com

أعتقد أن الدكتور كان قد انتهى من تنظيف عيادته عندما سمع صوت جرس الباب .. ربما لم ينظف التمثال لأنه توقع أن يكون نظيفًا .

كان الطارق هو السيد (وجيه أبو الدهب) ..

طلب الأخير من الدكتور نفس الطلب مجددًا .. لكن الدكتور رفض .. فحاول سرقة الدفتر أمام عينيه .. ثم هشم التمثال على رأسه ليمنعه من ملاحقته .. وفر هاربًا .

كان يرتدى القفازات الجلدية الثمينة .. هذا دليل على أنه كان ينوى السرقة .. لم يكن يزوره زيارة ودية .

لقد عالجه المرحوم من هوس السرقة .. ولكن هذه السرقة الأخيرة لم تكن للمتعة .

وجدنا الأدلة (المسروقات) فى الفيلا .. وهكذا ذهب القاتل إلى السجن .. وخرج منه الرجل البرىء صديقى د. (مجدى) ..

لقد نجا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل أحلام الفراشة البيضاء .

أحلامها كانت سببًا رئيسيًا فى حدوث جرائم فيما مضى .. أما الآن فهى سبب فى إنقاذ برىء .

* * *

قال صديقى د.(مجدى صادق) وهو يحتضننى بقوة :

ـ لقد أنقذتنى من حبل المشنقة .. لقد أنقذت حياتى .

قال د.(صقر الشاذلى) مبتسمًا بسعادة :

ـ لا تنس أننى ساعدته .

قلت له :

ـ ولا تنس مساعدة السيدة (ماجدة) .. فلولا أحلامها لما استطعنا الوصول للقاتل .

قال د.(مجدى) :

ـ نعم .. هذه السيدة .. أريد أن أراها .. أريد أن أشكرها بنفسى .

قلت له :

ـ و لا تنس أن تشكر أيضًا الآنسة (شيرين) ممرضة د.(نجيب) والتى ساعدتنا عندما تذكرت أوصاف القاتل .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال د.(صقر) :

- إن أحلام السيدة (ماجدة راغب) تحققت بالفعل .. لقد رأت (وجيه أبو الدهب) وهو يقتل د.(نجيب) .

- بعض أحلامها يتحقق .. ليس كلها .

- إذا كانت أحلامها تتحقق فهل هذا يعنى أن حلم زواجك سيتحقق أيضًا ؟ هل ستتزوج ....

قاطعته قائلاً :

- دعنا لا نتحدث فى هذا الموضوع .

- كنت أسأل فقط عن ..

- لا داعى من السؤال .. أنا أحب (نادين) ولا أفكر فى الزواج من غيرها .

- ولكنك شرحت لى أن خطوبتكما قد ..

قاطعته قائلاً :

- سأفعل المستحيل لأتزوجها .. سوف أتزوج (نادين) إن شاء الله .

* * *

25 ـ المكالمة الأخيرة ..

(نادين) ..

حبيبة قلبى ..

لم أسمع صوتها منذ أيام .. كنت مشغولاً باختفاء المرضى ثم جريمة القتل والبحث عن القاتل .

أما الآن فقد هدأت الأمور تمامًا .

العيادة مزدحمة .. كما كانت قبل سفرى ..

لم أعد أعتذر للمرضى .. لقد انشغلت عنهم فى الأيام الماضية بسبب تقمصى لشخصية المخبر السرى الذى يبحث عن القاتل ويريد القبض عليه .. أما الآن فلا .. لقد عدت لشخصيتى الحقيقية .. شخصية الطبيب النفسى الذى يبحث عن آلام مرضاه ويريد القبض عليها و تخليصهم منها .

اتصلت بـ (نادين) ..

أريد الاطمئنان عليها ..

Looloo
www.dvd4arab.com

أفتقدها بشدة .. أفتقد صوتها .. همساتها .. كلماتها .. نظراتها .. أفتقد كل شيء يخصها .. وكنت قلقًا بسبب الأحلام التى رأيتها أثناء سفرى .

ـ آلو .

صوتها الجميل يصل لأذنى وهى تقول :

ـ آلو .

ـ (نادين) .

ـ نعم أنا .

لم أكن أسألها .. فأنا أعرف صوتها جيدًا .. أستطيع تمييزه من بين آلاف الأصوات .. إنه أعذب صوت فى العالم .. سألتنى :

ـ من أنت ؟

يبدو أنها تداعبنى .. بالتأكيد عرفت صوتى .. كم أحب دعاباتها !.. قلت لها :

ـ أنا (ياسين العوضى) .. المحب العاشق الولهان المتيم بحبك .. الذى لا يستطيع الحياة من دونك .. من دون أن يرى وجهك .. دون أن يسمع صوتك .. دون أن ..

قاطعتنى قائلة بحدة :

ـ توقف .. توقف .. وإياك أن تتصل هنا مرة أخرى وإلا جعلت زوجى يصل إليك ويبرحك ضربًا .

ثم وضعت السماعة .

ما هذا ؟! كيف تزوجت ؟! ومن ؟! ومتى ؟!

لابد أنها قالت ذلك لأن أمها كانت بجوارها ..

أم .. إن أحلامها قد تحققت ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

فى العدد القادم .. سوف نتحدث عن حالة الـ ..

لا داعى من الحديث عن العدد القادم .. فلنجعلها مفاجأة .

كلمة أخيرة : انتظروا الحالة القادمة .

حالة خاصة جداً

جداً جداً

جداً

تمت بحمد الله

لمراسلة المؤلف ..

بالبريد الإلكترونى على ...

halat khasa@yahoo.com

حالات خاصة

مـذكـرات طبيـب نفسـى
يصارع للحفاظ على حياته
والحفـاظ على سلامة عقلـه

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ حالة الحاسة السادسة .

٢ ـ حالة بارانويا .

٣ ـ حالة مستحيلة .

٤ ـ حالة الفراشة السوداء .

٥ ـ حالة ديجـا ڤـو .

٦ ـ حالة فوبيـــا .

٧ ـ حالة اشتباه .

سلسلة الأعداد الخاصة

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ حالة زوجة أديب .

Looloo
www.dvd4arab.com

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى ،
يصارع للحفاظ على حياته ،
والحفاظ على سلامة عقله .

محمد رضا عبد الله

حالة اشتباه

- من هى الطبيبة الغامضة التى زارت د . (ياسين) ؟
- أين اختفى المرضى ؟
- من هو المتهم فى جريمة قتل الطبيب النفسى ؟
- ومن هو القاتل الحقيقى ؟
- و ... من هو القتيل ؟ !

العدد القادم

حالة حبيبة قلبى

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع